القاديانى والقاديانية

دراسة وتحليل

للمفكر الإسلامي أبي الحسن الندوي
رحمه الله

أعده وعلق عليه وخرج أحاديثه
الدكتور / سعد المرصفي

دار اليقين
للنشر والتوزيع

دار القبلتين
للنشر والتوزيع

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

مقدمة

سعدت بلقاء المفكّر الإسلامي المرحوم الشيخ أبي الحسن الندوي ، أول مرة، في القاهرة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م !

وقرأت له منذ أول لقاء كتابه القيّم :

(ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) .

الذي تقبله الناس بقبول حسن ، وخصّوه بحفاوة لم يظفر بها كتاب ظهر عن الإسلام في تلك الأيام !

كما سعدت بلقائه في المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنّة النبويّة ، في الدوحة ، قطر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م !

وقرأت البحث الذي قدمه تحت عنوان :

(رسالة النبيّ الأمين إلى إنسان القرن العشرين) !

وأفدت منه كثيراً ، رغم أنه موجز ، حيث أثار الشعور الكامن ، ودفعني دفعاً إلى مواصلة السير قدماً في دراسة السيرة النبويّة ، التي عكفت عليها ، بعون الله وتوفيقه ، منذ أكثر من نصف قرن !

ومن ثم عشت في رحابها ، وأدركت أنها تخاطب العالم كله ، وتسع الحياة كلها ، وهي أعظم تراث إنساني ، وفتح فكري وحيد ، على مدار التاريخ ، ونور وهّاج أفضى إلى ظلمات الجهل والوثنيّة ، فانجابت كما ينجاب الغمام، وهدى من الله أرسله إلى الإنسانيّة الضالة ، فانتشلها من ضياع ، وانتاشها من هلاك ، وأنقذها مما كانت تتخبّط فيه من دياجير الظلام، وعقابيل الضلال!

وأدركت أنها واقعيّة مثاليّة ، سلوكيّة روحيّة ، فقهيّة حضاريّة، طريق السعادة في كل شؤون الحياة !

وأسأل الله التوفيق في عرض هذه السيرة تحت عنوان :

(الجامع الصحيح للسيرة النبوية) !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

في عشرين جزءاً تقريباً :

وفق المنهج الصحيح في الدراسة !
في رحاب القرآن الكريم !
والأحاديث الصحيحة !
وفقه السيرة في تفسير الأحداث !
وخطوات الدعوة !
وعوامل البناء ومعاول الفناء !
وعطاء السيرة بين الماضي والحاضر !
وواجبنا نحو الرسول ﷺ !

وقرأت ما كتبه عن القادياني والقاديانيّة ، فرأيت أنه يجب أن يقدّم للقراء ، فهو يثير في نفس قارئه خطورة هذا الفكر الخبيث ، ولا يعتمد في هذا على مجرد الاستثارة الوجدانيّة أو العصبيّة الدينيّة، بل يتخذ الموضوعيّة أداته، فيعرضها على النظر والعقل والوجدان ، ويتحاكم إلى الحق والدليل !

بيد أنه في حاجة ماسة إلى التعليق ، وتخريج الأحاديث !

ومن هنا تأتي أهميّة هذه الدراسة لكل مسلم !

والله أسأل : التوفيق والسداد ! ، والعون والرشاد ! ، إنه سميع مجيب !

الكويت في : ٧ من المحرم ١٤٢٤هـ - ١٠ من مارس ٢٠٠٣ م

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)
أستاذ الحديث وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المفكّر الإسلامي الشيخ أبو الحسن الندوي [١]

رحمه الله

من كبار العلماء ، والمفكرين ، والأدباء الإسلاميّين في هذا العصر ، ولد في قرية (تكية كلان) من مديرية (رأي بريلي) بالولاية (أترابرديش) في آخر عام ١٩١٣م !

نشأ وتربّى إلى التاسعة من عمره في حجر والده المرحوم الشيخ عبد الحي الحسني صاحب :

(الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) !

وحينئذ توفي والده ، فتعلم تحت إشراف أخيه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني ، وتربّى على يديه ووالدته ، وكانت متعلمة وصالحة تقيّة ، فأحسنت تربيته إلى أن أكمل دراسته بعدما درس في جامعة (ندوة العلماء) ودرس في جامعة لكهنؤ كذلك ، وقضى فترة من الزمن في (دار العلوم) ديوبند الإسلاميّة بديوبند ، ومعهد (علوم القرآن) بلاهور ، وكانت داخلة في ذلك الحين في دولة الهند التي كانت تجمع بلدي الهند وباكستان!

تخصّص العلاّمة في الأدب العربي ، وفي علم التفسير ، وفي الحديث الشريف ، وعيّن أستاذاً للأدب العربي ، وللتفسير ، في ندوة العلماء ، ثم قام بتدريس الحديث الشريف بعد مدة من الزمن خلال سنوات تدريسه في ندوة العلماء ، ودام مشتغلاً بعمل الدعوة بخطاب الناس ، وبالكتابة ، فقد خرج في سبيل الدعوة آلاف المرات في مختلف مدن الهند وبلدانها ليعظ ويدعو ، وكتب آلاف المقالات ، وألف عشرات من الكتب في الفكر الإسلامي ، والدعوة والتوعية !

---

(١) انظر ترجمته في (الإعلام بمن في الهند من الأعلام في القرن العشرين) للسيد عبد الماجد الغوري ! و (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) : ٢٣ – ٣١ ط تاسعة ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م ، و (أبو الحسن علي الحسني الندوي) ط دار ابن كثير ، دمشق ١٩٩٩م.

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ثم انقطع عن التدريس إلى الدعوة ، والفكر الإسلامي ، خطابةً ، وحديثاً ، وكتابةً ، وتأليفاً !

واختير نائباً لرئيس اللجنة العليا للتعليم في جامعة (ندوة العلماء) فخريّاً ، ثم رئيساً لها ، ثم أميناً عاماً للجامعة ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته ، وشغل بجانب ذلك مناصب الرئاسة والعضويّة لطائفة من الجمعيّات والمجالس في الهند وفي الخارج ، كرئيس مجلس الأمناء لمركز أكسفورد للدراسات الإسلاميّة – جامعة أكسفورد !

ورئيس مجلس الأحوال الشخصيّة الإسلاميّة لعموم الهند !

ورئيس المجمع الإسلامي العلمي لكهنو (الهند) !

وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي !

ورئيس رابطة الأدب الإسلامي !

وعضو مجمع اللغة العربيّة بدمشق والقاهرة والأردن !

أما مؤلفاته الكبيرة المهمة والصغيرة المحدودة الحجم فهي أكثر من مائة وخمس وسبعين ، ومن أشهرها :

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين !

(٢) رجال الفكر والدعوة في الإسلام !

(٣) الصراع بين الفكرة الإسلاميّة والفكرة الغربيّة في الأقطار الإسلاميّة!

(٤) السيرة النبويّة !

(٥) مختارات من أدب العرب !

(٦) قصص النبيين (للأطفال) !

(٧) الطريق إلى المدينة !

(٨) روائع إقبال !

تُرجمت جميع مؤلفاته إلى معظم لغات العالم الراقية !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

توفي العلاّمة في الهند في ٢٢ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٣١ من شهر ديسمبر ١٩٩٩م ، وذلك عقب نوبة قلبية مفاجئة ، رحمه الله وتغمده في وسيع جناته !

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال الأول

القادياني والقاديانيّة

دراسة وتحليل

الشخصيّات الأساسيّة وعصرها وبيئتها :

اتسم القرن التاسع عشر المسيحي بالاضطراب الفكري ، والثورات النفسيّة في الشرق الإسلامي ، وقد اشتد هذا الاضطراب ، وعنف هذا الصراع في الهند ، بصفة خاصة ، حيث كان الصراع بين الحضارتين – الغربيّة والشرقيّة – ، وبين الثقافتين – الحديثة والقديمة – ، وبين الديانتين –الإسلاميّة والمسيحيّة – أوضح وأقوى !

أخفقت ثورة الهند الكبرى ، ثورة ١٨٥٧م ، وأصابت المسلمين في الهند دهشة الفتح ، ونكبة الهزيمة ، وعانوا وطأة الاستعمار السياسي ، ووطأة الاستعمار الثقافي ، وقامت الدولة الفتاة المنتصرة تنشر ثقافتها وحضارتها ، وانتشر المبشّرون في الهند يدعون إلى المسيحيّة ، ويحرصون على زعزعة العقيدة الإسلاميّة ، وإضعاف الثقة بأسس العقيدة ومصادر الشريعة ، وكان الجيل الناشئ – الذي لم ترسخ فيه التعاليم الإسلاميّة – فريسة هذه الدعوة بصفة خاصة ، وكانت المدارس الثانويّة والكليّات – والجامعات قليلة في ذلك العصر – مرتعاً خصيباً للاضطراب الفكري ، والثورة النفسيّة ، وظهرت حركة التنصّر ، وكانت موجة الإلحاد والتردد في العقائد أقوى وأطغى ، وكثرت المناظرات بين القسّيسين وعلماء الإسلام ، ولكن تلا كل ذلك قلق في النفوس ، وتبلبل في الأفكار والعقائد !

واتسع الخرق بين الفرق الإسلاميّة ، وتحمّست كل فرقة في الرد على غيرها ، وكثرت المناظرات والمجادلات ، وأدّت – في بعض الأحيان – إلى المضاربات والمحاكمات ، وحمي الوطيس وعنف الصراع ، وكل ذلك أحدث قلقاً فكريّاً ، وأضعف حرمة الدين ومهابته ، وحطّ من مكانة العلماء وكرامتهم!

ونشط المحترفون بالتصوف ، في نشر شطحاتهم وإلهاماتهم ، وقويت رغبة العامة

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والدهماء في الأمور الغريبة ، والخوارق العجيبة ، والأخبار الغيبيّة ، وكثر المتطفّلون والأدعياء ، وهيؤوا العقول والنفوس لكل أمر غريب ، وشيء جديد ، ولكل دعوة طريفة ، وحديث خرافة !

واستولى على المسلمين اليأس والتذمر والقلق ، ويئس الناس من إصلاح الأوضاع بالأساليب العادية الطبيعيّة ، وبدؤوا يتطلّعون إلى منقذ جديد غريب، وكثر الحديث عن الفتن والعصر الأخير ، وكثرت التنبؤات والإلهامات ، وذاعت المنامات والتكهنات !

وكانت (بنجاب) أكبر مجال للقلق الفكري ، وضعف العقيدة والعلم ، فقد قاست هذه الناحية من بلاد الهند حكم السكة الذي كان أشبه بالحكومة العسكريّة أو الحكم العرفي ثمانين حولاً ، تزلزلت في خلالها العقائد ، وضعفت الحميّة الدينيّة ، وفقدت الثقافة الإسلاميّة الصحيحة ، واضطربت الأفكار والعقول والنفوس اضطراباً عظيماً ، وتهيّأت لكل ثورة فكريّة ، ودعوة متطرفة !

وقد ظهر الميرزا (غلام أحمد) في أواخر القرن التاسع عشر ، فوجد محيطاً مناسباً لفكرته ودعوته وطموحه ، ووجد من البيئة التي نشأ فيها ، والظروف والأوضاع التي عاصرته ورافقته كل مساعد ومشجّع ، ووجد من الحكومة التي كانت في أشد الحاجة إلى زعيم روحي يؤيّد سياستها ، ويشيّع لها كل ترحيب وتشجيع ، وهكذا سارت (القاديانيّة) سيرها تحت ظروف مساعدة، حتى أصبحت ديانة مستقلة ، وأصبحت تهدد العالم الإسلامي !

وعن هذه المشكلة ونشوئها وتطورها نتحدث في هذا المقال !

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الميرزا غلام أحمد [١]

نسبه وأسرته :

ينتمي (الميرزا غلام أحمد القادياني) إلى السلالة المغوليّة ، وإلى فرع من فروعها يسمى (برلاس) [٢] ، وظهر له متأخراً (أو ألهم من الله وكلم على التعبير الذي يؤثره) أنه من النسل الفارسي [٣]، وكان جده الكبير (الميرزا كل محمد) ، صاحب قرى وأملاك ، وصاحب إمارة في (بنجاب) ، وقد خسرها جده (الميرزا عطا محمد) في حرب دارت بينه وبين السكة – الذين استولوا على (بنجاب) في فجر القرن التاسع عشر – وبقيت له خمس قرى من هذا التراث الكبير [٤] !

---

(١) اقتصر صاحب المقال في ترجمته على مؤلفات (الميرزا غلام أحمد) نفسه وتصريحاته وكتاباته ، وكتاب (سيرة المهدي) لنجله الأوسط (الميرزا بشير أحمد) ، والمصادر القاديانيّة فقط !

(٢) هامش كتاب (البرية) لـ (الغلام أحمد القادياني) : ١٣٤ .

(٣) (الأربعين) رقم ٢ : ١٧ ، على الهامش ، وترجمة : الاستفتاء ، لـ (الغلام القادياني) ملحق: حقيقة الوحي : ٧٧ وقد احتج كثيراً بحديث " لو كان الإيمان بالثريّا لناله رجل من فارس" .

قلت : الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

كُنّا جلوساً عند النبي ﷺ ، فأنزلت عليه سورة الجمعة :

﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . (آية ٣ سورة الجمعة)

قال : قلت : مَن هُم يا رسول الله ؟ فلم يُراجعه ، حتى سأل ثلاثاً – وفينا سلمان الفارسي ، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان – ثم قال :

" لو كان الإيمان عند الثُّريّا لناله رجال – أو رجل – من هؤلاء " .

وفي رواية :

" لناله رجالٌ من هؤلاء " .

وفي رواية :

" لو كان الدين عند الثُّريّا لذهب به رجل من فارس – أو قال – من أبناء فارس ، حتى يتناوله " .

البخاري : ٦٥ – التفسير (٤٨٩٧ ، ٤٨٩٨) ، ومسلم (٢٥٤٦) ، وأحمد : ٢ : ٤١٧ ، والترمذي (٣٣١٠ ، ٣٩٣٣) ، والنسائي : الكبرى (٨٢٧٨) ، وفضائل الصحابة (١٧٣)، والطحاوي : شرح مشكل الآثار (٢٢٩٧) ، وأبو نعيم : ١ : ٢ ، ٣-٤ ، ٥ ، ٦ ، وابن أبي شيبة : ١٢ : ٢٠٧ ، وابن حبان (٧١٢٣، ٧٣٠٨) .

(٤) انظر كتاب البرية : ١٤٢ – ١٤٤ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وقد عرف بيته – كما يحدثنا الميرزا مرة بعد مرة ، ويتباهى بذلك في رسالته التي قدمها إلى الحكومة الإنجليزيّة – بالولاء والإخلاص للإنجليز ، والتفاني في طاعتهم وتشييد ملكهم ، يقول :

(لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزيّة ، ودلت الوثائق التاريخيّة على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها ، وصدق ذلك الموظفون الإنجليز الكبار ، وقد قدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فارساً لمساعدة الحكومة الإنجليزيّة في ثورة عام ١٨٥٧م ، وتلقى على ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة ، وكان أخي الأكبر غلام قادر بجوار الإنجليز على جبهة من جبهات حرب الثورة)[١] !

ولادتـه :

ولد الميراز عام ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م في آخر عهد حكومة السكة في بنجاب في قرية (قاديان) من مديرية (كرداسبور) الواقعة بعد التقسيم في الهند ، وكان في السابعة عشرة من عمره يوم نشبت الثورة الهنديّة الكبرى[٢]!

ثقافته :

تلقى الميرزا مبادئ العلم ، وقرأ الكتب المتوسطة في المنطق ، والحكمة ، والعلوم الدينيّة والأدبيّة في داره على الأساتذة : فضل إلهي ، وفضل أحمد، وكل علي شاه ، والطب القديم على والده الذي كان طبيباً ماهراً ، وعرف أيام الطلب بالعكوف على المطالعة والانقطاع إليها ، وإجهاد النفس حتى حمل ذلك والده مراراً الإشفاق على صحته[٣] !

وظيفته وأشغاله :

توظف الميرزا في محكمة حاكم المديريّة في مدينة سيالكوت بمرتب يساوي خمس عشرة روبية[٤] (جنيهاً مصرياً وزيادة يسيرة) وبقي على ذلك أربع سنوات من عام ١٨٦٤م إلى

---

(١) انظر : كتاب البرية : الإعلان المؤرخ ٢٠ من سبتمبر ١٨٩٧م : ٣- ٥ .

(٢) انظر : كتاب البرية : ١٤٦ .

(٣) انظر : كتاب البرية : ١٤٩ – ١٥٠ .

(٤) انظر كتاب : تحفة شهزادة ويلز : هدية إلى ولي العهد سمو أمير ويلز : بقلم (الميرزا بشير الدين محمود) ، نجل (الغلام أحمد القادياني) : ٣٤ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

عام ١٨٦٨ [١] ، وقرأ خلال ذلك كتابين في الإنجليزيّة [٢]، ودخل في اختبار للحقوق وأخفق فيه [٣]، واستقال من هذه الوظيفة عام ١٨٦٨م ، وشارك والده في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولاً بها ، وكان يتفرغ رغماً عن ذلك لمطالعة كتب التفسير والحديث والتدبر في القرآن كما يقول [٤] !

صفته وأخلاقه :

وقد لوحظ عليه من بداية أمره البساطة والغرارة وقلة الفطنة والاستغراق، فكان لا يحسن ملء الساعة ، وكان إذا أراد أن يعرف الوقت وضع أنملته على ميناء الساعة وعد الأرقام عدّاً [٥] وكان لا يحسن لبس الأحذية الإفرنجيّة الجديدة ، ولا يميز الأيمن منها من الأيسر ، حتى اضطر لذلك إلى وضع العلامة عليها بالحبر ، وكان يخطئ رغم ذلك [٦] وكان يضع أحجار الاستنجاء التي يحتاج إليها كثيراً ، وأقراص القند – التي كان مغرماً بها – في مخبأ واحد [٧] !

صحته وأمراضه :

Hystera

وقد أصيب في شبابه بمرض (**هستيريا اغسفشقهش**) ، والنوبات العصبيّة العنيفة ، وكان يغمى عليه في بعض هذه النوبات ويخر صريعاً [٨] ، وكان يسمى ذلك بهستيريا بعض الأحيان وبالمراق أحياناً ، وأصيب بداء البول السكري (**يهشلا ثفش**) ، وقد ساعده ذلك كثيراً بعدما ادعى أنه هو المسيح الموعود على تأويل الردائين الأصفرين اللذين ينزل فيهما المسيح ، كما جاء في الأخبار !

diabetes

ونقل عنه الاشتغال بالعبادات والمجاهدات ومواصلة الصيام شهوراً ، وجلس في خلوة

---

(١) انظر : سيرة المهدي : ١ : ٤٤ .

(٢) انظر : سيرة المهدي : ١ : ١٥٥ .

(٣) انظر : سيرة المهدي : ١ : ١٥٦ .

(٤) انظر : كتاب البرية : هامش : ١٥٥ .

(٥) انظر : سيرة المهدي : ١ : ١٨٠ .

(٦) انظر : سيرة المهدي : ١ : ٦٧ .

(٧) ترجمة المبرزا سراج الدين عمر القادياني ملحقة بكتاب (براهين أحمدية) الجزء الأول: ٦٧.

(٨) سيرة المهدي : ١ : ١٧

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(أربعين) في هوشياربور سنة ١٨٨٦م ومكث فيها عشرين يوماً أيضاً [١] ، ومنعه انحراف صحته وضعفه من مواصلة هذه المجاهدات !

معيشته :

بدأ الميرزا حياته كموظف صغير يزيد مرتبه على جنيه قليلاً ، وبدأ حياته في تقشف وزهادة ، حتى تبوأ الزعامة الدينيّة – التي سنشرحها في فصل قادم- فاتسع له العيش ، وأقبلت عليه الدنيا ، وقد ذكر ذلك بنفسه فقال :

(إنني لم أكن آمل نظراً إلى حياتي وإمكانياتها أن يحصل لي عشر روبيات شهرياً ، ولكن الله الذي يرفع الفقراء من الحضيض ويرغم المتكبرين، قد أخذ بيدي ، وأنا أؤكد أن ما جاءني من الوارد ومن الإعلانات والتبرعات إلى هذا الوقت – عام ١٩٠٧م – لا يقل عن ثلاثمئة ألف روبية وبما يزيد على ذلك) [٢] !

وقد توسع بعد ذلك في المطاعم والمشارب والأبنية ، وعني بتناول الأطعمة المغذية والأدوية والمعجونات المقوية الثمينة ، واستعمال المسك والعنبر ، وكان يتعاطى في بعض الأحيان بعض أنواع المشروبات المقوية المسكرة مثل فخي هؤ صهى ث [٣] ، وتصرف في الأموال والواردات تصرفاً مطلقاً أثار اعتراضاً من بعض كبار المخلصين [٤] !

زواجه وذريته :

تزوج أولاً سنة ١٨٥٢م أو في ١٨٥٣ في أسرته ، ورزق منها ولدين :

أحدهما (**الميرزا سلطان أحمد**) !

والآخر (**ميرزا فضل أحمد**) !

طلق هذه الزوجة عام ١٨٨٤م ! وتزوج بعد ذلك في دهلي عام ١٨٩١م !

والقاديانيّون يلقبون هذه الزوجة الثانية بأم المؤمنين ، وقد ولدت له سائر أولاده !

---

(١) سيرة المهدي : ١ : ١٧ .

(٢) انظر : حقيقة الوحي : ٢١١ – ٢١٢ .

(٣) مجموع الرسائل : ٥ .

(٤) انظر كتاب : كشف الاختلاف : للمولوي ، سرور شاه الكشميري القادياني : ١٣-١٥ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

منهم خليفته الحالي (**الميرزا بشير الدين محمود**) !

و(**الميرزا بشير أحمد**) ، صاحب كتاب (**سيرة المهدي**) !

و(**الميرزا شريف أحمد**) [١] !

وتنبأ عام ١٨٨٨م بأنه سيتزوج الفتاة (**محمدي بيكم**) وهي من أسرته، وقد أُخبر أنه أمر قد قضي في السماء ، ونبأه الله به مراراً وتكراراً وتحدى عليه العالم ، وتزوجت الفتاة بشاب آخر وعاشا بعد وفاته مدة طويلة [٢] !

وفاتــه :

وقد تحدى عام ١٩٠٧م العالم المشهور (**مولانا ثناء الله الأمر تسري**) بأن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت ، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داءً مثل الهيضة الطاعون ويكون فيه حتفه [٣] !

وفي شهر مايو ١٩٠٨م أصيب بالهيضة الوبائيّة [٤]، وهو في (**لاهور**)، وأعيا الداء الأطباء ، ومات في الساعة العاشرة ونصف صباحاً ، وكان ذلك في اليوم السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨م [٥]، ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة (**بهشتي مقبرة**) ، وخلفه (**حكيم نور الدين**) !

***

(١) انظر : سيرة المهدي : ١ : ٥٣ .

(٢) اقرأ مقال : نبوة لم تتحقق في هذا الكتاب من مقالات صاحب المقال !

(٣) " تبليغ رسالت " المجلد العاشر : ١٢٠ إعلان من الميرزا القادياني !

(٤) اعترف بذلك الميرزا لصهره النواب ناصر . انظر حياة ناصر للنواب ناصر الدهلوي: ١٤-١٥.

(٥) سيرة المهدي : ١ : ١١ ، أما مولانا ثناء الله الأمر تسري الذي تحداه ميرزا غلام أحمد فقد عاش بعد موته أربعين سنة ، وتوفي إلى رحمة الله تعالى في ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨م وهو في الثمانين من عمره، وانطلق على الميرزا ما قاله في إعلانه المؤرخ ٥ من أبريل ١٩٠٧م (إن كنت كذاباً ومفترياً كما تزعم في كل مقالة لك فإني سأهلك في حياتك ، لأني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعيش طويلاً ، وفي عاقبة الأمر يموت ذلاً وحسرة في حياة ألد أعدائه حتى لا يتمكن من إفساد عباده) !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الحكيم نور الدين البهيروي

وتلي شخصيّة الميرزا (غلام أحمد) القادياني – مؤسس الديانة والطائفة – شخصيّة (الحكيم نور الدين) ، ويعتقد بعض الباحثين أنه صاحب الفكرة والتصميم في الحركية القاديانيّة ، فلتتعرف عليه !

نشاته وثقافته :

ولد (الحكيم نور الدين) حول عام ١٢٥٨هـ أو ١٨٤١م ، يعني قبل الثورة الهنديّة بست عشرة سنة في بهيرة من مديرية شاه بور[1] في (بنجاب) ، وكان أبوه الحافظ غلام رسول إماماً في مسجد في (بهيرة) وينتهي نسبه – كما روى- إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه !

تعلم الحكيم الفارسيّة والخط ومبادئ العربيّة ، وعين أستاذاً للفارسيّة في مدرسة من مدارس الحكومة في (روالبندي) في ١٨٥٨م ، وتعلم الإقليدس والحساب ، والجغرافيا ، واجتاز امتحاناً ، وعين مديراً لمدرسة ابتدائيّة ، ومكث في هذه الوظيفة أربع سنوات ، قرأ في خلالها بعض كتب النحو والمنطق والتوحيد (علم العقائد) واعتزل هذه الوظيفة وانقطع إلى الدراسة ، وقرأ شيئاً يسيراً على الشيخ أحمد دين الذي كان معروفاً بإخلاصه وصلاحه ، وصاحبه في السفر والحضر ، ثم تركه لكثرة جولاته ، وسافر إلى (لاهور) ومنها إلى (رامبور) الإمارة المسلمة في المقاطعة الشماليّة والمركز العلمي الكبير ، وقرأ على الشيخ حسن شاه ، والشيخ عزيز الله ، والشيخ إرشاد حسين ، والمفتي سعد الله ، والشيخ عبد العلي ، وأتم دراسته ومكث هناك ثلاث سنين !

ومن رامبور سافر إلى (لكهنؤ) بلد العلم والثقافة المعروف ، وقرأ الطب العربي (القديم) على طبيبها المشهور الحكيم علي حسين ، ومكث معه سنتين، وحذق علم الطب، ومن (رامبور) سافر إلى (بهوبال) الإمارة المسلمة كذلك والمركز العلمي الكبير،

---

(١) تسمى هذه المديرية الآن (سركودها) وهي تقع في غربي باكستان !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وعني به المنشي جمال الدين (**وزير بهوبال وصهر الأمير صديق حسن خان المؤلف الشهير**) ، وقرأ على العالم الجليل بقيّة السلف المفتي عبد القيوم ابن الشيخ عبد الحي البرهانوي الحديث والفقه ، ورحل للحج عام ١٢٨٥هـ ، وأقام في الحجاز ، وقرأ على الشيخ محمد الخزرجي، والسيد حسين والشيخ رحمة الله الهندي صاحب إظهار الحق ، وصحب الشيخ الجليل الشيخ عبد الغني المجددي في المدينة المنورة وبايعه ، ورجع إلى وطنه، وحدث بينه وبين علماء بلده مباحثات ومناظرات !

وعيّن طبيباً خاصاً في ولاية (**جمون**) منطقة كشمير الجنوبيّة ، وخدم أمراء جمون وبونجه وكشمير ، وكان يتمتع بنفوذ كبير لبراعته في الطب وفصاحته وعلمه وذكائه ، حتى وقعت بينه وبين أمير جمون وحشة ، وعزل عن الوظيفة عام ١٨٩٢م [١] !

وفي زمن إقامته في جمون تعرف بالميرزا (**غلام أحمد**) القادياني الذي كان مقيماً في (**سيالكوت**) وتوثقت بينهما الصداقة ، ولما ألف الميرزا (**براهين أحمديّة**) ألف الحكيم كتاب (**تصديق براهين أحمديّة**) وبايعه الحكيم ، وخضع له ، حتى قال لما أخبر بأن الميرزا ادّعى النبوة : لو ادعى هذا الرجل أنه نبيّ صاحب شريعة ونسخ شريعة القرآن لما أنكرت عليه [٢] !

وألف الحكيم نور الدين باقتراح الميرزا (**غلام أحمد**)كتاب (**فصل الخطاب**) في الرد على المسيحيّة في أربعة أجزاء [٣] !

وانتقل إلى (**قاديان**) بعد اعتزاله عن الوظيفة عام ١٨٩٢م ، وتدبّر هناك، وبويع بالخلافة على وفاة الميرزا (**غلام أحمد**) عام ١٩٠٨م !

ولقّب بالخليفة الأول ، وخليفة المسيح الموعود نور الدين الأعظم ، وكان يتردد في تكفير من لا يؤمن بالميرزا كنبيّ ، ثم جزم بالتكفير [٤]، وثار حول خلافته نقاش [١]، ولكنه

---

(١) التُقطت هذه المعلومات من كتاب : **مرقاة اليقين في حياة نور الدين** : للشيخ أكبر شاه خان النجيب آبادي ، ط أحمدية أنجمن اشاعت إسلام لاهور ، والكتب من إملاء الحكيم نور الدين!

(٢) انظر : " سيرة المهدي " : ١ : ٩٩ .

(٣) انظر : **مرقاة اليقين** : ١٥٠ .

(٤) كلمة جريدة : **الفضل** : بشير أحمد القادياني .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

لم يعتزل ، وبقي في خلافته ست سنوات ، وسقط من الفرس ، وجرح واعتقل لسانه قبل الوفاة بأيام [٢]، وكان قد استخلف الميرزا بشير الدين محمود نجل الميرزا (غلام أحمد) الأكبر، ومات في ١٣ من مارس عام ١٩١٤م [٣] !

شخصيّته وعقليّته :

تدل قصة حياته على أنه كان قلق النفس ، ثائر الفكر ، عقلي النزعة ، تحرر في المذهب ، ورفض التقليد في بداية أمره ، ثم تأثر بالمدرسة التي تدين بضرورة إخضاع الدين والعقيدة والقرآن للعلوم الطبعيّة ونظريّاتها التي دخلت – عن طريق الإنجليز – جديدة في الهند [٤]، وتأويل كل ما عارض – وبالأصح ظهر أنه يعارض – المقررات – وبالأصح المشهورات – الطبعيّة في ذلك العصر ، ولو تعدى ذلك إلى التعسف وتحميل اللغة العربيّة ما لا تحتمله ، وجنح إلى تأويل المعجزات والحقائق الغيبيّة [٥] !

وكان كبير الرغبة في المباحثات والمناظرات . والمناظرات إذا لم يكن لصاحبها إيمان راسخ وشخصيّة دينيّة قويّة ، ومدد روحي ، قد تجر إلى الاضطراب والتشكك والتأويلات البعيدة ، هذا مع صلاحيته للخضوع للشخصيّة الدينيّة والخضوع للإلهام والرؤى الغريبة، وكثيراً ما يجتمع التقليد والاستسلام الروحي مع التنوُّر وحريّة الفكر ، وشخصيّة الإنسان شخصيّة مزدوجة تتركب من شخصيّات مختلفة ، وأهداف الإنسان ودوافعه مما يعسر فهمها واحتواؤها !

***

(١) انظر : تشحيذ الأذهان : المجلد التاسع عدد ١١ نوفمبر ١٩١٤م .

(٢) انظر : جريدة الفضل : عدد ٢٣٦٩ فبراير ١٣٢٢هـ .

(٣) پيغام صلح : عدد ١١٤ .

(٤) كان يتزعم هذه المدرسة في أواخر القرن التاسع عشر السيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكره ، ومن كبار رجالها ومؤلفياه الأستاذ جراغ علي ، صاحب المؤلفات الشهيرة في الإنجليزيّة والأوردية !

(٥) انظر نماذجه في تفسير تلميذه الأستاذ محمد علي اللاهوري ، واقرأ المقال الخاص في مقالات سماحة العلامة الندوي بالفرع اللاهوري في هذا الكتاب !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال الثاني

تطور فكرة الميرزا غلام أحمد

الرجُل كمؤلف وداعية إسلامي

في ساحة التأليف والمناظرة :

لقد عرفنا الميرزا (غلام أحمد) فيما سبق ، يعيش في قرية من قرى مديريّة (كرداسبور) عاكفاً على مطالعة الكتب الدينيّة ، ويظهر من مؤلفاته التي ظهرت بعد عام ١٨٨٠م أن معظم هذه الكتب كانت عن الملل والنحل وعن المسيحيّة والبرهميّة والآريّة [١] بصفة خاصة !

لقد كان هذا العصر عصر المناظرة بين الأديان والفرق كما قدمنا ، وقد نشط القسّيسون ورجال الكنيسة في نشر ديانتهم والدعوة إليها والرد على الدين الإسلامي، وكانوا يستمدون قوتهم وثقتهم من الدولة التي تدين بالمسيحيّة ، وتعتبر هذه البلاد جائزة من المسيح ، ونشط دعاة الآريّة في الرد على الإسلام، وكان من مصلحة الإنجليز – الذين اكتووا بنار ثورة عام ١٨٥٧م التي كادت تقضي على مطامعهم – تشجيع هذه الدعوات والمجادلات ، لأنها تحدث الاضطراب الفكري والخلقي في البلاد والشعب ، وتشعر الناس بالحاجة إلى دولة قويّة تحمي الجميع ، وكان كل من يقوم للدفاع عن العقيدة الإسلاميّة والرد على الديانات الأخرى مطمح أنظار المسلمين ومعقد آمالهم !

هيّأ الميرزا (غلام أحمد) نفسه للدخول في هذه المعركة التي تكسبه النصر والصيت البعيد ، وبدأ يؤلف كتاباً كبيراً في إثبات فضل الإسلام وإعجاز القرآن وإثبات نبوءة محمد ﷺ والرد على الديانات السائدة في الهند كالمسيحيّة والآريّة والبرهميّة

---

(١) فرقة من الهنادك أسسها (دياذند سرسوتي) في القرن التاسع عشر المسيحي ، تمتاز بالحماسة الدينيّة والنشاط في الدعوة والمناظرة والرد على المسلمين ، وتدعو إلى الأخذ بتعاليم ويدا ونصوصه ورفض البدع والمحدثات الداخلة في الديانة البرهميّة ، وتقول بقدم العالم وقدم الروح والمادة !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والبرهموسماجيّة [١]، وقد سمى هذا الكتاب (براهين أحمديّة) !

كتاب (براهين أحمديّة) والتحدي عليه :

بدأ تأليف هذا الكتاب من عام ١٨٧٩م [٢]، وتكفّل المؤلف أن يجمع في ٣٠٠ دليل على صدق الإسلام ، وقد بلغ الكتاب إلى ثلاثمائة جزء (ملزمة تحتوي على ست عشرة صفحة) [٣] ، وكاتبَ بعض العلماء والباحثين والكتاب في موضوع الكتاب ، وطلب منهم أن يرسلوا إليه أفكارهم ومقالاتهم يستعين بها في تأليفه ، وكان منهم الأستاذ جراغ علي ، وجاءت منه مقالات وتوجيهات ضمّنها الكتاب من غير أن يذكر مصدرها [٤] !

ظهر الكتاب الموعود في أربعة أجزاء ، وفي ٥٦٢ صفحة بالقطع الكبير، وأصدر المؤلف إعلاناً في الإنجليزيّة والأورديّة في عدد كبير وأرسله إلى الملوك والوزراء والقسس وعلماء الهنادك ، وتحدى فيه وادعى – لأول مرة – أنه مأمور من الله لإقامة حجة الإسلام ، ومستعد لإقناع الجميع ، وقد جاء فيه بصراحة :

(لقد كلفني الله إصلاح الخلق بمسكنة وتواضع وفقر وتذلل على طريقة النبي الناصري الإسرائيلي (المسيح) ، وقد ألفت لهذا الغرض كتاب (براهين أحمديّة) الذي ظهرت منه ٣٧ ملزمة ، وأنا مرسل نسخة من هذا الكتاب ، وقد بشرني الله أن كل من يقرأ هذه الرسالة الموجهة إليه ، ثم لا يقر بالحق يكتب له الهزيمة والخذلان) ! ودعا من طلب الحق أن يحضر إلى (قاديان) ويمكث معه سنة كاملة ، وسيرى الآيات السماوية والخوارق ، والذي لا يراها يستحق جائزة مائتي روبية) [٥] !

وتحدى أن يأتي أحد بمثل هذا الكتاب ، ويثبت صحة دينه بالدلائل التي تكافئ دلائله في هذا الكتاب أو تبلغ نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها ، والذي يقدم هذا الكتاب الذي

---

(١) ديانة هندية جديدة ظهرت في القرن التاسع عشر المسيحي تحاول الجمع بين تعاليم الإسلام والبرهميّة ، وتقر التوحيد وتنكر النبوءة والإلهام ، مؤسسها (راجه رام موهن راي) !

(٢) انظر : سيرة المهدي : ٢ : ١٥١ .

(٣) انظر : براهين أحمدية : ٢ : ١ .

(٤) انظر : (جندهم عصر) للدكتور عبد الحق : ٥٣ – ٥٥ .

(٥) ترجمة (الميرزا غلام القادياني) لمعراج الدين عمر القادياني في مقدمة كتاب (براهين أحمدية) الجزء الأول : ٨٢ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

يحكم له ثلاثة حكام عادلين ، يقدم له عشرة آلاف روبية[١] !

وطلب من المسلمين أن يتبرعوا بنشاط وحماسة لتكليف طبع هذا الطبع العظيم الذي هو انتصار للإسلام [٢]، ويظهر أن هذه الدعوة لم تلق ترحيباً وتلبية متحمسة ، وأن الإجابة كانت فاترة ضعيفة ، وقد أبدى المؤلف تألمه من فتور الإجابة العملية [٣] !

وقد تجلت في هذا الإعلان الذي هو كالتمهيد لهذا الكتاب ، روح التحدي والإذلال بالنفس ، والاسترسال في الدعاوى ، والاعتماد على الخوارق والآيات السماوية في إقناع الناس وإثبات الحق ، بجوار النزعة التجاريّة !

دعوى وسياسة :

وقد ضمن الجزءين الثالث والرابع حث العلماء والجمعيّات الإسلاميّة على إقناع الحكومة الإنجليزيّة ، بأن المسلمين أمة هادئة سلميّة مخلصة للإنجليز ، وعلى الإعلان بحرمة الجهاد في بلاد المسلمين ، وأن يرتب لذلك مذكرة تثبت عليها توقيعات العلماء وتقدّم إلى الحكومة ، وجاء في هذا الاقتراح التغنّي بفضل الإنجليز على المسلمين ، وأن حكومتهم نعمة جسيمة من الله ورحمة ، وأنها هي الدولة الوحيدة التي تحصل فيها أهداف إسلامية لا تحصل في غيرها [٤]، وأعاد ذلك وكرره مرة بعد مرة ، وقد حرص على ألا تخلو باكورة مؤلفاته من هذا التوجيه السياسي للمسلمين ، وخدمة بارة للحكومة الإنجليزيّة !

مصير الكتاب :

استمر صدور هذا الكتاب من عام ١٨٨٠ إلى عام ١٨٨٤م ، وتوقف تأليفه بعد الجزء الرابع ، فلم يؤلف الجزء الخامس – وهو الأخير – إلا عام ١٩٠٥م [٥] يعني بعد ٢٣ عاماً من بدء الكتاب ، كما اعترف به المؤلف نفسه في الجزء الخامس [٦] !

---

(١) انظر : براهين أحمدية : ١٨-٢٠ .
(٢) براهين أحمدية ، الجزء الأول ، بقلم (الميرزا غلام أحمد القادياني) .
(٣) انظر : براهين أحمدية : ٢ : ٢٠ .
(٤) انظر : (براهين أحمدية) الجزء الثالث : ص ب .
(٥) انظر : (سيرة المهدي) : ٢ : ١٥٤ .
(٦) انظر : (نفس المرجع) : ٣ : ١ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وقد مات كثير من الذين اشتروا الأجزاء الأربعة وسددوا بدل الاشتراك ، وبدأ الإنكار والاستياء من الذين قدموا أثمانهم ، وقد اعتذر المؤلف في مقدمة الجزء الخامس عن ذلك ، وذكر أنه عدل عن عرض ثلاثمائة دليل على صدق الإسلام ، وذكر أنه كان عازماً على إصدار خمسين جزءاً من هذا الكتاب ، ولكنه سيقتصر على خمسة أجزاء ، ولما كان الفرق بين الخمسين والخمسة هو صفراً واحداً فقد أنجز وعده بإتمام خمسة أجزاء [١] !

وقد ذكر نجل المؤلف مرزا بشير أحمد في كتابه (**سيرة المهدي**) أن الكتاب لم يشتمل إلا على دليل واحد فقط من ثلاثمائة دليل كان قد وعد بها ، وهذا الدليل الواحد لم يأت كاملاً كذلك [٢] !

نظرة في الكتاب :

إن من يقرأ هذا الكتاب يعترف لمؤلفه بسيلان القلم وطول النَفس في الكتابة والمناقشة، وكل ذلك يرشح مؤلفه ليكون مناظراً قوي العارضة – وبالأصح كاتباً مكثراً – إزاء المسيحيّين والآريّة وباحثاً جدليّاً ، ويرفعه إلى صف المناظرين البارعين المنتشرين في الهند !

ولا يجد القارئ في هذا الكتاب الطويل الضخم ابتكاراً علميّاً لم يسبق إليه المؤلف ، ويفوقه في الاطلاع على المصادر المسيحيّة وأسرارها ودقائقها والاقتدار على إفهام القساوسة الكبار مولانا رحمة الله الكيرانوي (م ١٣٠٩هـ) صاحب (**إظهار الحق**) و (**إزالة الأوهام**) و (**إزالة الشكوك**) ، وهو في حلاوة المنطق وطرافة الاستدلال في الرد على الآرية مولانا محمد قاسم النانوتوي (م ١٢٩٧هـ) صاحب (**تقرير دل بذير**) و (**حجة الإسلام**) و (**آب حيات**) !

الإلهامات والتحديات في الكتاب :

ويدهش القارئ ويُتخم بالإلهامات والمنامات والخوارق والكشوف والتكليمات الإلهيّة والنبوءات التي طفحت بها أجزاء هذا الكتاب ، والادعاءات والتحديات الطويلة العريضة التي تخرجه من كتب البحث العلمي النزيه ، والنقاش الديني الهادئ ، إلى كتب التحدّي والادعاء السافرة التي تطغى عليها الأنانية ، وتمنع من الاستفادة منها والإقبال عليها !

---

(١) انظر: (نفس المرجع) : ٥ : ٧ .

(٢) انظر: (نفس المرجع) : ١ : ١٢٠ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

لقد بنى المؤلف كتابه على أن الإلهام لم ينقطع ، ولا ينبغي أن ينقطع ، وأن هذا الإلهام هو من أقوى الدلائل على صحة الدعوى وصدق الديانة والعقيدة، وأن الذي يُتم اتباعه للرسول ﷺ يكرم بالعلم الظاهر والباطن الذي أكرم به الرسل أصالة ، ويحصل له العلم اليقيني والقطعي ، ويكون علمه اللدني مشابهاً بعلم الرسل ، وهم الذين ذكروا في الحديث بالأمثل ، وفي القرآن بالصديق ، ويكون عصر ظهورهم مشابهاً بعصر بعثة الأنبياء ، وبهم تقوم حجة الإسلام ويكون إلهاماً يقينياً قطعياً [١] !

ثم ذكر الشيء الكثير من الملل من إلهاماته يطول نقله وتثقل قراءته على القارئ الأديب ، إلا أننا نقتصر على مثالين من هذه الإلهامات (الطريفة) !

يقول :

(لقد أُلهمت آنفاً وأنا أعلق هذه الحاشية) ، وذلك في شهر مارس عام ١٨٨٢م ما نصّه حرفياً :

(يا أحمد ! بارك الله فيك ، ما رميت ولكن الله رمى ، الرحمن علم القرآن، لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ، ولتستبين سبيل المجرمين ، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين ، قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، كل بركة من محمد ﷺ ، فتبارك من علّم وتعلّم ، قل إن افتريته فعليّ إجرامي ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، لا مبدل لكلمات الله، ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، إنا كفيناك المستهزئين ، ويقولون أنى لك هذا ؟! أنى لك هذا ؟!، إن هذا إلا قول البشر ، وأعانه عليه قوم آخرون . أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ؟!. هيهات هيهات لما توعدون ، من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ، جاهل أو مجنون ؟!، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، هذا من رحمة ربك ، يتم نعمته عليك ليكون آية للمؤمنين . أنت على بينة من ربك ، فبشر وما أنت بنعمة ربك بمجنون . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) [٢] ! (في عبارة طويلة) !

إلى أن يقول : (إني رافعك إليّ ، وألقيت عليك محبة مني ، لا إله إلا الله فاكتب وليطبع (كذا) ، وليرسل في الأرض . خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس (كذا) . وبشر الذين

---

(١) من (براهين أحمدية) : ٣ : ٢٣١ – ٢٣٤ باختصار .

(٢) انظر : (براهين أحمدية) : ٣ : ٢٣٩ – ٢٤٢ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ، واتل عليهم ما أوحي إليك من ربك ، ولا تصعر لخلق الله، ولا تسأم من الناس ، أصحاب الصفّة وما أدراك ما أصحاب الصفّة ، ترى أعينهم تفيض من الدمع ، يصلون عليك ، ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً . أملوا)[١] !

ومن إلهام طويل في الجزء الرابع :

(إذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (كذا) ، ويحبون أن تدهون (كذا) قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون . قيل ارجعوا إلى الله فلا ترجعون ، وقيل استحوذوا فلا تستحوذون . أن تسألهم من خرج فهم من مغرم مثقلون بل أتيناهم بالحق فهم للحق كارهون ، سبحانه وتعالى عما يصفون ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، ولا يخفى على الله خافية ، ولا يصلح شيء قبل إصلاحه، ومن رد من مطبعه (كذا) فلا مرد له)[٢] !

وقد نزل عليه إلهامان بالإنجليزية ، ذكرهما في الجزء الرابع ، من (براهين أحمديّة)[٣]!

عقيدته في هذا الكتاب :

لقد اقتصر هذا الكتاب بأجزائه الأربعة – من الدعاوى الخاصة به – على استمرار الإلهام وبقاء وراثة الأنبياء في العلم اللدني ، وحصول نور اليقين والعلم القطعي ، وأنه مأمور من الله لإصلاح العالم والدعوة إلى الإسلام ومجدد لهذا الدين ، وأن له مماثلة للمسيح عليه السلام[٤] !

وأقر فيه برفع المسيح عليه الصلاة والسلام إلى السماء ونزوله مرة ثانية[٥] ، وأنكر الحاجة إلى نبوة جديدة ووحي جديد ، لأنه لا خطر على القرآن وتعاليمه من التحريف

---

(١) انظر : (براهين احمدية) : ٣ : ٢٣٩ – ٢٤٢ .
(٢) نفس المرجع : ٤ : ٥٠٩ .
(٣) نفس المرجع : ٤ : ٥٥٤-٥٥٦ .
(٤) انظر (سيرة المهدي) : ١ : ٣٩ .
(٥) اعترف به الميرزا غلام القادياني في كتابه (ضميمة كتاب نزول المسيح) المؤلف عام ١٩٠٢م ص٦ ، وفي الجزء الخامس من كتاب (براهين أحمدية) : ٨٥ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

كالإنجيل لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ . (آية ٩ سورة الحجر)

ولا خطر على المسلمين من العودة إلى الوثنيّة الجاهليّة وعبادة المخلوق، فقد قال :

﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ . (آية ٤٩ سورة سبا)

بل بالعكس قد أصبح المشركون في خطر من التوحيد الإسلامي ، وأصبحت الوثنيّة مهددة بالتعليم الإسلامي ، فلا حاجة إذاً إلى شريعة جديدة وإلهام جديد، وتحقق أن الرسول ﷺ خاتم الرسل [١] !

تاثير الكتاب ورد فعله :

يظهر أن هذا الكتاب قد جاء في أوانه ، وأن المؤلف كان بعيد النظر في إثارته للموضوع الذي كان يشغل المسلمين ، وكانوا يجلّون كل من ينهض له ويضطلع به ، وينظرون إليه كبطل من أبطال الإسلام ، وأنه أحسن الدعاية لهذا الكتاب ، وقد أحدث دويّاً في الأوساط الإسلاميّة ، وكان التحدي من أكبر أنصار هذا الكتاب ، وكان في مقدمة المعجبين به والمثنين عليه زميله القديم في الدراسة الشيخ محمد حسين البتالوي ، من كبار علماء أهل الحديث في بنجاب ، فقد قرظه في شيء من الإطراء والمبالغة ، وفي شيء من الدهشة والاستغراب في مجلته (**إشاعة السنة**) [٢] !

وقد أراد الله أن يكون الشيخ من كبار المناهضين له ، والمنكرين عليه ، بعدما ادعى أنه هو المسيح الموعود !

وقد توسم بعض العلماء أن مؤلف هذا الكتاب مدعٍ النبوة ، ويذكر من هؤلاء الشيخ محمد والشيخ عبد العزيز ابنا الشيخ عبد القادر اللدهيانوي ، وأنكر على هذه الإلهامات واستبعدها جماعة من علماء الحديث في أمرتسر [٣] !

---

(١) الجزء الثاني من (براهين أحمدية) : ١١٠- ١١١ .
(٢) انظر : المجلد السابع عام ١٨٨٤م أعداد ٦ -٧ - ٨- ٩- ١٠ -١١ .
(٣) مجلة إشاعة الإسلام (المجلد السابع) عدد ٦ ، يونيو ١٨٨٨م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

لقد أخرجه هذا الكتاب وهذا الإعلان الصارخ من زاوية الخمول ومن العزلة التي كان يعيش فيها ، واتجهت إليه الأنظار والقلوب ، وعرفته البلاد ، كما قاله نجله بشير أحمد في (سيرة المهدي) [١] ، ويقول المؤلف نفسه عن العصر الذي بدأ يؤلف فيه (براهين أحمدية) :

(لقد كنت في ذلك العصر رجلاً خاملاً ليس له معارض ولا موافق ، أعيش في زاوية الخمول .. ، وكنت كميت مدفون في قبره من قرون ، ولا يعرف أحد لمن هذا القبر ومن هو الدفين فيه) [٢] !

مناظرته للآرية :

وفي سنة ١٨٨٦م السنة التي اعتكف فيها الميرزا في هوشيار بور ناظر **(مرلي دهر)** الأرياسماجي ، وألف كتاباً في حكاية هذه المناظرة التي وقعت في شهر مارس ١٨٨٦م ، أسماه (**سرمة جشم آرية**) ، وهو كتابه الثاني في المناظرة والرد على الديانة الآرية !

لقد كان موضوع البحث في المناظرة الأولى : معجزة شق القمر ، وثبوتها عقلياً ونقلياً ، وقد دافع المؤلف عن هذه المعجزة وعن المعجزات دفاعاً قويّاً ، وأثبت أن وقوع المعجزات والخوارق ممكن عقلاً ، وأنه ليس للعقل البشري القاصر والعلم الإنساني المحدود ، والتجارب الفرديّة المحدودة أن تنكر وقوع المعجزات والخوارق في هذا العالم الفسيح ، ويلح مرة بعد مرة على ضيق علم الإنسان واتساع دائرة الإمكان [٣] !

ويقرر أنه لابد في الدين من الإيمان بالغيب ، وأنه لا يتنافى مع العقل لأنه غير محيط ، والكتاب من خير ما يرد به على بحثه نفسه في استحالة رفع المسيح وبقائه في السماء هذه القرون المتطاولة ونزوله ، وعلى اتجاهه – الذي يسيطر على كل ما كتبه متأخراً – إلى إنكار المعجزات والتعليل العقلي في مثل هذه الآيات والغيبيات ، والشخصية التي تتجلى في هذا الكتاب تختلف عن الشخصية التي تجلت فيما بعد اختلافاً واضحاً !

اكتشاف خطير :

وبهذين الكتابين – اللذين كان لهما صدى في الأوساط الإسلاميّة وغير الإسلاميّة –

---

(١) انظر : (سيرة المهدي) : ١٠٤ .
(٢) تتمة الوحي : ٢٨ .
(٣) سرمة جشم آرية : ٥٥٧ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

عرف الميرزا قيمته وجعل يشعر بخطره وتأثيره ، وإمكانيّات نجاحه ، ونشأ فيه اعتداد – وبالأصح اعتزاز – بنفسه ورأيه وإعجاب بشخصيته ومواهبه ، وكان ذلك نقطة تحول من الخمول إلى الظهور ، ومن التواضع إلى الكبرياء ومن مناظرة المسيحيّين و (الآرياسماجيين) إلى دعوة المسلمين ومناظرتهم وتحديهم !

ونودع هذه الشخصيّة ، وقد وقفت على نقطة التحول وعلى مفترق الطرق في هذا الفصل ، وقد تهيّأت لأمر عظيم ومهدت له الطريق ، ونتحدث عن الشخصيّة الجديدة التي فاجأت العالم الإسلامي في الفصل القادم !

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

من التأليف والدعوة

إلى دعوى (المسيح الموعود)

بين صديقين :

لقد علمنا في الفصول السابقة أن الحكيم نور الدين كان مقيماً في (جمون) بحكم وظيفته، وكان طريقه إذا سافر من وطنه (بهيرة) إلى (جمون) على سيالكوت ، البلد الذي أقام فيه الميرزا غلام أحمد من عام ١٨٦٤ إلى ١٨٦٨م موظفاً في المحكمة ، ويلتقيان على الرغبة الجامحة في المناظرة وعلى الطموح، فتعارفا وأعجب أحدهما بالآخر ، وتبدأ المراسلة بينهما من عام ١٨٨٥م ، ونقرأ الرسالة الأولى للمرزا الموجهة إلى الحكيم في مجموع رسائله ، وقد أُرخت باليوم الثامن من مارس سنة ١٨٨٥م [١] !

وتتصل وتستمر هذه المراسلة، وتتوثق بينهما الصداقة، ويتبرع الحكيم نور الدين بسخاء لطبع كتبه ويستدين منه الميرزا ويشكره على مساعداته الماليّة ، وتبرعاته السخيّة ، ويعترف له بالفضل والشهامة ، وترتفع من بينهما الحشمة والكلفة ، فيتكلمان في الشؤون المنزليّة والأمور الشخصيّة[٢]، ويسافر الميرزا لزيارته إلى كشمير في يناير سنة ١٨٨٨م ، ويقيم عنده مدة شهر[٣]، ويكتب إليه الميرزا ويطلب منه أن يؤلف كتاباً في الرد على (ليكهرام) الذي ألف كتاباً سماه (تكذيب براهين أحمديّة) ، ولا يزال على اتصال وثيق به يخبره بإلهاماته ومناماته وعلومه الغريبة ويشكو إليه معارضة العلماء وتكفير بعضهم له ، ويذكر في كتاب له كتب في اليوم الخامس عشر من يوليه عام ١٨٩٠م !

(أفهم أن الله سيبدي أمراً عظيماً) [٤] !

---

(١) انظر : (مكتوبات أحمدية) : ٥ : ١ .
(٢) راجع : (مكتوبات أحمدية) : ١ .
(٣) نفس المرجع : ٥ : ٥ .
(٤) نفس المرجع : ٥ : ٧٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

اقتراح خطير :

وفي سنة ١٨٩١م – وهي السنة التي تعتبر الخط الفاصل ونقطة التحول في حياة القادياني وفي تاريخ القاديانيّة – في اليوم الرابع والعشرين من يناير يفاجئنا كتاب من الميرزا رداً على رسالة الحكيم نور الدين ، يوضح لنا الفكرة القاديانيّة وكيف تطورت واختمرت ومن أين كان انبثاقها ، وإلى القارئ ما يتعلق بهذه النقطة في هذه الرسالة (الخالدة) :

(لقد تساءل الأستاذ الكريم : ما المانع من أن يدعي هذا العاجز [١] أنه مثيل للمسيح ، وينحي في جانب ، مصداق الحديث الذي جاء فيه أن المسيح ينزل في (دمشق) وأي ضرر في ذلك ؟ فليعلم الأستاذ الكريم أن العاجز ليست له حاجة إلى أن يكون مثيلاً للمسيح ، إن همه الوحيد أن يدخله الله في عباده المتواضعين المطيعين) [٢] !

الفكرة وأهميتها :

لقد عرف الحكيم نور الدين ، باطلاعه الواسع على المكتبة الدينيّة ، ودراسته للمجتمع الإسلامي – الذي كان يعيش في آخر القرن التاسع عشر المسيحي – أن عقيدة حياة المسيح ونزوله في آخر الزمان ، وأحاديث الفتن – التي لم يأت تأويلها بعد – هي المنفذ اللائق للتسرب إلى عقول المسلمين ، وأن الذي يتزعم هذا المنصب وينتحله ، ويظهر في مظهره يستطيع أن يؤسس سيادة روحيّة ، وإمارة دينيّة وسياسيّة بسهولة ، ويظهر من تاريخ ذلك العصر السياسي وما كتبه الإنجليز أن فكرة الجهاد كانت قد أقلقتهم ، وشغلت بالهم !

إن حركة المجاهد الشهير السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد كانت لا تزال ماثلة أمامهم!

إنهم رأوا كيف ألهب السيد وزملاؤه شعلة الجهاد والفداء ، وبثوا روح النخوة الإسلاميّة والحماسة الدينيّة في صدور المسلمين في الربع الأول من القرن التاسع عشر المسيحي ، وكيف التف حوله وحول دعاته آلاف من المسلمين عانت منهم الحكومة الإنجليزيّة مصاعب عظيمة [٣] !

---

(١) يعني (الميرزا القادياني) نفسه .

(٢) انظر : (مكتوبات أحمدية) : ٥ : ٨٥ .

(٣) انظر : Our Indian Musulmans ، للدكتور و – دهنتر .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ورأوا السيد محمد أحمد السوداني يقوم في السودان باسم الجهاد والمهدويّة، فكاد يقضي على الحكم الإنجليزي في السودان ، ثم رأوا دعوة السيد جمال الدين الأفغاني تنتشر في العالم الإسلامي ، كل ذلك كان يعرفه الإنجليز ، ويعرفون أن هذه الشرارة لا تزال كامنة في صدور المسلمين ، مستعدة للالتهاب والاشتعال بأدنى مناسبة ، وكانوا يعرفون أن فكرة المهدي والمسيح الموعود قد تغلغلت في المجتمع الإسلامي ، فلا يستغرب إذا كان هذا المشروع من وحيهم وإيعازهم ، وأنهم أرادوا استغلال هذه العقيدة والفكرة !

وأيّاً كان المصدر الأول – الحكيم نور الدين أو الإنجليز – ومهما كانت الدوافع والمغريات ، فلا شك أن الحكيم نور الدين كان صاحب الاقتراح الأول في هذا المشروع !

وهنا تتميز الفكرة القاديانيّة عن الديانات السماويّة والدعوات النبويّة تميزاً واضحاً ، فإن الأنبياء والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – ينزل عليهم الوحي من السماء ، ويمتلئون إيماناً وثقة برسالتهم ، ولا تنبثق عقيدتهم أو دعوتهم من اقتراح أو توجيه ، وتكون مقالتهم :

﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . (آية ١٦٣ سورة الأنعام)

﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . (آية ١٤٣ سورة الأعراف)

لقد اقترح (الحكيم نور الدين) على (الميرزا غلام أحمد) – بعدما رقي القمة في (الروحانية) ، وتهيّأ له الجو وتمهد الطريق واشتهر ذكره في الآفاق – أن يظهر في مظهر المسيح ويدّعي أنه هو المسيح الذي أخبر بنزوله ، وأصبح ذلك عقيدة إسلاميّة [1]، وكثر

---

(١) مما لا شك فيه أن عقيدة رفع المسيح ونزوله قبل القيامة من عقائد المسلمين التي دل عليها القرآن ، وتواترت بها الأحاديث والآثار وتلقاها جيل بعد جيل وطبقة بعد طبقة ، وقد صرح ابن كثير بتواتر الأحاديث في نزوله . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري تواتر نزوله عليه السلام .. ومن شاء التفصيل فليراجع كتاب (عقيدة الإسلام) للعلامة أنور شاه الكشميري ! وكما تواتر النقل بالنزول ، كذلك انعقد الإجماع عليه من الأمة ، وإنما خالفه الملاحدة والمتفلسفة كما في عقيدة السفاريني ، وقد نقل الأبيّ وغيره في شرح مسلم عن مالك في العتبية نصه بما يوافق التواتر والإجماع ، وكذا ابن حزم مصرح بتواتر النزول في كتابه الملل !
أما الناحية العقليّة ، وإمكان الرفع والنزول ، فمن آمن بإحاطة قدرة الله وآمن بصفات الله وأفعاله لا يشك في إمكانه ووقوعه بعد صحة النقل وتواتره خصوصاً بعد تقدُّم العلوم الطبعيّة في الزمن الأخير ، وبالأخص في عصر الأقمار الصناعيّة مما وسع دائرة الإمكان ! =

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الحديث عنه في المجتمع الإسلامي ، وقدّر الحكيم بحكمته أن المسلمين – بعدما تأثروا بدفاعه عن الإسلام واعتقدوا فيه الولاية لكثرة إلهاماته ومناماته ومبشراته – يرحبون به ويخضعون له !

الميرزا يدعي أنه مثيل للمسيح :

وكنا نجل الميرزا على اعتذاره عن الظهور في المظهر الذي اقترحه الحكيم نور الدين وتواضعه وحيائه وحرصه على الخمول ، ولكننا نفاجأ بأن الميرزا قد قبل هذا الاقتراح وبدأ يعلن ذلك في قوة وصراحة واستدلال ويدعو إليه ، فنطالع كتابه (**فتح الإسلام**) وهو أول كتاب ألفه ونشره بعد (**براهين أحمدية**) و (**سر مهء جشم آرية**) و (**شحنة حق**) – وكل ذلك تجرد عن فكرة مثيل المسيح – وظهر في عام ١٨٩١م السنة الفاصلة فنقرأ ادعاءه أنه مثيل المسيح لأول مرة ، وهنا ترجمة العبارة الحرفيّة :

أيُّهَا النَّاسُ : إذا كنتم أصحاب إيمان ودين فاحمدوا الله واسجدوا لله شكراً . إن العصر الذي قضى آباؤكم حياتهم في انتظاره ولم يدركوه ، وتشوقت إليه أرواح ولم تسعد به قد حل وأدركتموه ، وإليكم وحدكم أن تقدروا هذه النعمة وتنتهزوا هذه الفرصة ، سأكرر ذلك ولا أفتأ أذكره أنني ذلك الرجل الذي أرسل لإصلاح الحق ليقم هذا الدين في القلوب من جديد)!

(لقد أرسلت كما أرسل الرجل (المسيح) بعد كليم الله (موسى) الذي رفعت روحه بعد تعذيب وإيذاء شديدين في عهد هيروديس ، فلما جاء الكليم الثاني – محمد ﷺ – الذي هو أول كليم وسيد الأنبياء لقمع الفراعنة الآخرين ، الذي قال الله تعالى عنه: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ .

(آية ١٥سورة المزمل)

فكان لابد أن يكون بعد هذا النبي الذي هو في تصرفاته مثل الكليم ، ولكنه أفضل منه ،

= وقد أحسن العلامة أنور شاه في ملاحظته أن الميرزا غلام أحمد يدعي النبوة ثم يتفلسف مع أنه لا يعرف شيئاً عن الفلسفة ، والعلوم الطبعيّة ، وإنما يردد ما سمعه من أتباعه أنصاف المتعلمين ، فإذا عجز وقامت عليه الحجج العلمية التجأ إلى الإلهام ، فهو كالنعامة إذا قيل له طِرْ استنوق أو استحمر، وإذا قيل له احمل استنسر !

قلت : سبق أن ذكرت طرفاً من الأحاديث الصحيحة في ذلك !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

من يرق قوة مثيل المسيح وطبعه وخاصيّته ، ويكون نزوله في مدة تقارب المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح ابن مريم ؛ يعني في القرن الرابع عشر الهجري، وقد نزل هذه المسيح وكان نزوله روحانياً)[١]!

وهذه العبارة مع غموضها وتعقدها – وأعتقد أن الكاتب قد تعمد ذلك – صريحة في عقيدته ودعوته الجديدة ، وأنه هو مثيل المسيح ، إذن قد قبل الميرزا اقتراح صديقه نور الدين وتقمص هذه الفكرة الجديدة ، وكتبه الثلاثة (فتح الإسلام) و (توضيح مرام) و (إزالة الأوهام) وكلها ظهرت في عام ١٨٩١م [٢]، تدور حول هذا الموضوع وتبدئ وتعيد فيه ، ويقول في محل آخر من هذا الكتاب :

(إن لي شهباً بفطرة المسيح ، وعلى أساس هذا الشبه الفطري أُرسل هذا العاجز باسم المسيح ليدك العقيدة الصليبيّة ، فقد أرسلت لكسر الصليب ، وقتل الخنازير ، لقد نزلت من السماء مع الملائكة الذين كانوا عن يميني وعن شمالي)[٣] !

وافتتح كتابه (توضيح مرام) وهو صنو الكتاب الأول بعبارة صريحة سافرة بل صارخة، وهذه ترجمتها حرفياً :

(إن المسلمين والنصارى يعتقدون باختلاف يسير أن المسيح ابن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري ، وأنه سينزل من السماء في عصر من العصور ، وقد أثبت في كتابي – يعني (فتح إسلام) – أنها عقيدة خاطئة [٤]، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح، بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح ، وأن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام)[٥] !

---

(١) انظر : (فتح الإسلام) : ٦-٧ .

(٢) انظر : (سيرة المهدي) : ٢ : ١٥١ .

(٣) انظر : (فتح الإسلام) : ٢ .

(٤) اعتُرض عليه بأنه قرر نزول المسيح في كتابه (براهين أحمدية) فاعتذر أنه ذكر ذلك كعقيدة إسلامية مشهورة يؤمن بها أكثر المسلمين ، وإن لم يكن قد تلقى بعد إلهاماً في ذلك وإرشاداً من الله ، فكان ذلك اتباعاً للآثار المروية قبل انكشاف الحقيقة (إزالة أوهام: ٩٧) ، ويقول في (براهين أحمدية) : ٥ (بقيت عيني مطبقة حتى فتحها الله): ٨٥ .

(٥) انظر : (توضيح مرام) : ٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المشاكل وحلولها :

ولا يزال نور الدين يلفته ويسترعي انتباهه إلى المشاكل العلميّة التي تعترض السالك في هذا الطريق الوعر ويوحي إليه كيف يتغلب عليها ، وكيف يقنع المسلمين بانطباق صفة المسيح الموعود على الميرزا غلام أحمد ، وهنا مثال طريف لهذه الحلول والتوجيهات !

تفسير دمشق :

لقد جاء في أحاديث النزول أن المسيح ينزل دمشق [١]، فكيف التطبيق ، والمسافة بين دمشق وقاديان بعيدة ، والفرق بينهما واضح جلي ؟ ولعل الميرزا نفسه لم يكن منتبهاً لهذه الصعوبة ، فنبهه نور الدين !

وندع الميرزا يتحدث بنفسه عن الحادثة ، ونسمعه يشرح كلمة دمشق التي جاءت في الأحاديث التي يؤسس عليها دعوته ودعواه ، يقول في كتابه (إزالة أوهام) :

(إن هذا العاجز لم يكن قد عني بالبحث في موضوع دمشق ومعناه بعد، إذ زارني صديق لي محب مخلص ، الأستاذ نور الدين في قاديان ، وطلب مني أن أتوجه إلى الله تعالى في فهم معاني دمشق ، والكلمات المجملة التي وردت في روايات مسلم (ابن الحجاج القشيري) وأن يكشفها الله علي ، ولما كنت مريضاً منحرف الصحة لا أتحمل العناء وإجهاد الفكر لم أستطع الالتفات إلى تحقيق هذه الأغراض كلها ، ولكن انكشف لي معنى كلمة واحدة وهي (دمشق) بما بذلته من عناء قليل) [٢] !

(فليعلم الإخوان أن الله أطلعني – فيما يتصل بكلمة دمشق – على أن المسمى بهذا الاسم – دمشق – قرية يسكنها رجال طبيعتهم يزيديّة ، وهم أتباع يزيد الخبيث (كذا في الأصل) في عاداته وأفكاره ، الذين قلوبهم متجردة عن حب الله ورسوله ، وليس عندهم احترام للأحكام الإلهيّة ، الذين اتخذوا إلههم هواهم – وانقادوا لنفوسهم الأمارة حتى هانت عليهم إراقة دماء المقدسين الأزكياء – الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وتعقّد عليهم وجود الله تبارك تعالى وأعياهم فهمه ، ولما كان من شأن الطبيب أن يأتي إلى المرضى وجب أن يكون نزول المسيح في أمثال هؤلاء) !

---

(١) انظر : (توضيح مرام) : ٢ .

(٢) انظر : (إزالة أوهام) : ٣٢-٣٣ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(يدل نزول المسيح في دمشق دلالة واضحة على أن رجلاً يجمع بين مماثلته للمسيح ، ومشابهته بالحسين (بن علي رضي الله عنهما) سينزل لتعنيف اليزيديين الذين هم مماثلون لليهود ولإلزامهم الحجة) [١] !

(إن كلمة دمشق إنما استعملت استعارة) [٢] !

ويقول في محل آخر :

(إن قرية قاديان مشابهة بدمشق ، فأنزلني الله لأمر عظيم في دمشق هذه بطرف شرقي عند المنارة البيضاء من المسجد الذي من دخله كان آمناً ، فتبارك الذي أنزلني في هذا المقام) [٣] !

الرداءان الأصفران :

ويظهر الميرزا في مظهر محامٍ داهية جسور ألزم نفسه الدفاع عن قضيّة واهية ضعيفة ، فهو لا يتوقى التنطع والتشقيق والتعسف والوقاحة – ومعذرتي عن عنف هذه الكلمة – ليكسب قضيّته ، ومن أمثلة هذا الدفاع والاحتجاج :

لقد اعترض عليه خصومه بأن أحاديث النزول التي يحتج بها ويؤسس عليها دعوته ودعواه أنه هو المسيح الموعود ، قد جاء فيها أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران ، فقال:

(المراد بالرداء الأصفر العلة ، وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران وهذا شأني ، فإنني أُعاني علتين إحداهما في مقدم جسمي وهو الدوار الشديد الذي قد أخر به على الأرض ويضعف دوران الدم في القلب وأخاف به على نفسي ، والعلة الثانية في أسفل الجسم وهي كثرة البول التي تسمى (الذيابطس) والذين يرفضونني يؤمنون بأن المسيح يحمل هذه الآية من السماء وهما علتان إحداهما في مقدم الجسم والأخرى في مؤخره) [٤] !

ويقول في محل آخر :

---

(١) نفس المرجع : ٣٣ – ٣٤ .
(٢) نفس المرجع : ٣٧ .
(٣) نفس المرجع : ٦٨ .
(٤) انظر : (براهين أحمدية) : ٢٠١ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(إنني أعاني علتين من مدة طويلة ، إحداهما الصداع الشديد الذي أعالج منه الشدة والكرب والأهوال الشديدة ، وقد زال ، وبقي الدوار الذي ينتابني بعض الأحيان ، وذلك لئلا يقع الخلل في نبوءة الرداءين الأصفرين ، والعلة الثانية مرض السكر الذي أعانيه منذ عشرين سنة)[١] !

المنارة الشرقية :

أما المنارة الشرقية التي أتعبته كثيراً فقد أراد أن يتغلب على مشكلتها ببناء منارة في شرقي (قاديان) ، وقرر ذلك في سنة ١٩٠٠م كما في (سيرة المهدي)[٢] وفتح الاكتتاب لذلك وحث على الإعانات[٣] ووضع أساسها عام ١٩٠٣م ، وتم هذا المشروع بعد وفاته في حياة نجله (الميرزا بشير الدين محمود) !

حدة وتهكم :

ونراه في هذه الكتب الثلاثة (فتح إسلام) و (توضيح مرام) و (إزالة أوهام) تعتريه حدة شديدة في مقارعة الخصوم والاحتجاج عليهم ، ويلتجئ كثيراً إلى السخرية والاستهزاء ، فيسخر من عقيدة حياة المسيح ونزوله من السماء ، ويتهكم بمن يؤمن بها من العلماء ، في أسلوب أقرب إلى أسلوب الندماء المتندرين منه إلى أسلوب العلماء الباحثين والدعاة المشفقين[٤] !

ويعتمد كعادته على الإلهامات والرؤى ، ويسترسل في تأويل الآيات والنبوءات والكلمات الواردة في الأحاديث ، ويعتبرها كلها مجازات واستعارات ، ويحكي في ذلك الباطنيّة الأولين الذين كانوا يتطرفون في تأويل المصطلحات الدينيّة والكلمات الشرعيّة المتواتر لفظها ومعناها ومفاهيمها ، ويتوصلون بذلك إلى فتح باب الإلحاد والفساد والفوضى على مصراعيه ، والعبث بالدّين

---

(١) نفس المرجع : ٢ : ١٣٥ .
(٢) انظر : ضميمة خطبة إلهامية : ١ .
(٣) انظر : (سيرة المهدي) : ٢ : ٣٣٨ .
(٤) انظر : ٢٠-٢١ من (إزالة أوهام) .
(٥) نفس المصدر : ٣٣٨

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ويعقول الناس ، ويصرح بأن النبي ﷺ لم تتضح له حقيقة ابن مريم والدجال كاملة ، وقد ألقى الله عليه علماً إجماليّاً في ذلك [١] !

قبر المسيح في كشمير :

ولم يزل يجول ويبدأ ويعيد في موضوع وفاة المسيح حتى قرر أخيراً بأنه توفي في كشمير ودفن هنالك ، وأتى في هذا البحث بالعجائب كعادته ، فقرر أن كشمير ينطق بها في اللغة الكشميرية (كشير) ويظهر أن هذه الكلمة في الأصل عبريّة مركبة من الكاف التي للمماثلة والتشبيه ، و (أشير) التي معناها في العبريّة الشام ، يعني مثل الشام ، ولما هاجر عيسى عليه السلام من فلسطين إلى كشمير – التي تشبه بلاد الشام كثيراً في طيب المناخ وبرودة الطقس – سماها الله تعالى كشمير تسلية لعيسى ابن مريم وإدخال السرور عليه، وسقطت الألف بكثرة الاستعمال وأصبحت كشمير [٢] !

ثم قرر أن القبر المشهور بقبر (**بوذاسف**) في حارة خان يار هو قبر المسيح عليه السلام الذي هاجر إلى كشمير قبل ألفي سنة ، وكان يعرف بالنبي ابن الملك ، واستمر في تفصيل هذه النادرة وتطبيق اسم بوذاسف وقبره على المسيح عليه السلام في أسلوب خيالي يدل على براعته في التطرف وثقته ببساطة قرائه وإيمانهم بكل ما يقول [٣] !

وقد جاء في رسالة وجهها إلى بلاد العرب وأنشأها بالعربيّة :

(ثم مات ودفن في أرض قريبة من هذه الأقطار ، وقبره موجود في سرى نكر الكشمير إلى هذا الزمان ، ومشهور بين العوام والخواص والأعيان، ويزار ويتبرك به ، فاسأل أهلها العارفين إن كنت من المرتابين) [٤] !

ونترك الميرزا في هذه المرحلة وقد حمل راية (المسيح الموعود) وهو يتهيّأ لمنزلة أسمى من هذه المنزلة وهي منزلة النبوءة ، وقد بذر بذورها في كتبه وهيأ لها الجو، والتف حوله رجال يؤمنون بكل ما يصدر عن هذا الرجل ، ويصفقون له بحماسة وإخلاص !

---

(١) انظر : (إزالة أوهام) : ٣٤٦ .
(٢) انظر : (براهين أحمدية) : ٢٢٧ .
(٣) انظر : (براهين أحمدية) : ٢٢٨ .
(٤) الرسالة العربية : ٢٢ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

من المسيحيّة إلى النبوءة فما فوقها

خطة مرسومة :

قلنا في نهاية الفصل السابق إن الميرزا قد بذر بذور (النبوءة) في كتبه ، وهيأ لها الجو ، والذي يطالع مؤلفاته من (براهين أحمدية) إلى (إزالة أوهام) – وبينها مؤلفات ورسائل كثيرة – يشعر بأن الرجل كان بعيد النظر ، وكان لبقاً في إبداء فكرته ، وقد يشعر بأن الخطة كانت مرسومة من أول يوم ، وأنه كان يمشي خطوة خطوة ، وينتقل من مرحلة إلى مرحلة ، فتراه يتكلم عن الإلهام والعلم الباطني والعلم اليقيني ، كمنزلة طبيعيّة يصل إليها الإنسان بلزوم متابعة النبي ﷺ والاضمحلال فيه ، ويتكلم عن صفات النبوءة وخصائصها – من غير أن يصرح بكلمة (النبوءة) و (النبي) الذي يجمع هذه الخصائص والصفات – وحصول ذلك لأفراد الأمة عن طريق التبعيّة والوساطة ، ولم تكن النتيجة الطبيعيّة لهذا المنطق ولهذه المقدمات إلا أن يدعي الميرزا غلام أحمد النبوءة ويصرح بها في يوم من الأيام ، ولعله كان يدرس الأحوال ويتأكد من وجود المحيط المناسب لهذه (الدعوى) الكبيرة التي تحدث الضجة العظيمة في المجتمع الإسلامي ، ويستوثق من وجود الإيمان الراسخ في قلوب أتباعه وتصديقهم لكل ما يقول !

إعلان وتصريح :

وقد حدث الحادث المرتقب عام ١٩٠٠، فقد ألقى الشيخ عبد الكريم [١] خطبة الجمعة، ذكر فيها أن (الميرزا غلام أحمد) مرسل من الله ، والإيمان به واجب ، والذي يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن به يفرق بين الرسل ، ويخالف قوله تعالى في وصف المؤمنين :

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ . (آية ٢٨٥ سورة البقرة)

---

(١) هو الذي يلي نور الدين في التقديم والأهميّة ، وكان الغلام القادياني يقول :
(إنه ونور الدين جناحان يطير بهما ، كان خطيباً للجمعة وإمام الصلوات وكاتب السر، وكان شديد الحب للغلام القادياني ، مات في مرض السرطان في حياة الغلام ولم يعد مع شدة حرصه على ذلك وحنينه) . انظر : سيرة المهدي : ٢ : ١٧١ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

أثارت هذه الخطبة نقاشاً بين الرجال الذين آمنوا بالميرزا كولي ومجدد ومهدي معهود ومسيح موعود ، وكانت المفاجأة لهم آلمت بعضهم وأدهشت الآخرين ، وكان في مقدمة المنكرين الشيخ محمد أحسن الأمروهي [١] ، فعاد المولوي عبد الكريم ، وألقى خطبة أخرى في هذا المعنى في الجمعة الثانية والتفت إلى الميرزا وقال له :

(أنا أعتقد أنك نبي ورسول ، فإن كنت مخطئاً نبهني على ذلك) !

ولما انتهوا من الصلاة وهمَّ الميرزا بالانصراف أمسك المولوي عبد الكريم بذيله وطلب منه الحكم ، فأقبل إليه الميرزا وقال :

(هذا الذي أدين به وأدعيه) !

وأقلق ذلك الشيخ محمد أحسن ، وجعل يناقش المولوي عبد الكريم وارتفع صوتهما ، فخرج الميرزا من بيته وقال :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [٢] .

(آية ٢ سورة الحجرات)

وندع الميرزا (بشير الدين محمود) نجل الميرزا الأكبر يشرح هذا الانتقال:

(من المسيحيّة إلى النبوءة) ! الذي أصبح طبيعيّاً ، وجاء في أوانه بعد هذه التمهيدات والمقدمات التي علمناها في الفصول السابقة ، وصاحب البيت أدرى بما فيه ، يقول في كتابه (حقيقة النبوة) :

(وبالجملة كان سيدنا المسيح الموعود يعتقد في بداية الأمر أن كلمة النبيّ تطلق على رجل يأتي بشريعة جديدة أو ينسخ بعض الأحكام أو يكون نبيّاً بلا واسطة ، لذلك كان – رغم أن جميع الشروط التي تشترط للنبيّ كانت موفورة فيه – يأبى أن يتسمى بالنبي ، ومع أنه كان يدعي جميع الخصال التي يتصف بها الإنسان بالنبوة ولكنه لاعتقاده أنها شروط المحدَّث لا

---

(١) كان من كبار أتباع الغلام أحمد القادياني ، والمدافعين عنه ، كان موظفاً في بهوفال وعزل وبايع الغلام أحمد وحث الغلام أحمد أتباعه على جميع الإعانات له ، وخالف الميرزا بشير الدين في بعض عقائده وعارضه !

(٢) انظر : محاضرة السيد سرور شاه القادياني في جريدة (الفضل) القاديانية عدد ٥١ مجلد ٤١٠ يناير ١٩٢٣م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

شروط النبي كان يسمي نفسه المحدَّث ، ولم يكن يشعر أنه يصف نفسه بصفات لا توجد في غير الأنبياء ثم ينكر النبوة ، ولكن لما فطن أن وصفه لنفسه وكيفية دعواه لا تنطبق على المحدثية، إنما تنطبق على النبوة ، أعلن نبوءته في صراحة)[١]!

وسواء كان يمتنع من ادعاء النبوءة – في صراحة ووضوح – لاعتقاده أن النبوءة تستلزم الإتيان بشريعة جديدة ونسخ بعض الأحكام السابقة ، وأن تكون مباشرة من غير واسطة حتى ألهمه الله الصواب وشرح صدره لادعاء النبوة أو أمر بذلك من الله – على حد تعبيره – أو كان يمتنع عن ذلك لأن الوقت لم يحن بعد ، والزرع لم ينبع ولم يبلغ الحصاد ، فلا شك أنه وصل بعد قطع هذه المراحل إلى النتيجة الطبيعية اللازمة !

تصريحات وتحديات :

ومن عام ١٩٠١م – كما يقول الميرزا بشير الدين محمود – استقر الأمر على ذلك ، وبدأ يصرح به في مؤلفاته [٢] والرسائل التي أصدرها باسم (الأربعين) – وكان قد وعد قرّاءه أنها ستبلغ أربعين رسالة ، ثم عدل عن الفكرة واقتصر على الأربعة " تأسياً بالله تعالى في إبدال خمسين صلاة بخمس[٣] طافحة بالتحديات السافرة والإعلانات الصارخة عن منصبه الجديد !

وازداد صراحة وتحدياً في الأعوام التالية ، وقد ألف رسالة عام ١٩٠٢[٤] أسماها (تحفة الندوة) وجهها إلى أعضاء ندوة العلماء ، قال في الصفحة الأولى منها وهي بالعربيّة : ومعذرتي إلى إخواني العرب من هذه العربيّة الهنديّة التي حاول فيها المؤلف – في عبث – أن يقلد الحريري أو يحكي الصحف السماوية :

(أيها الناس : عندي شهادة من الله فهل أنتم تؤمنون ! أيها الناس : عندي شهادات من الله فهل أنتم تسلمون ! وإن تعدوا شهادات الله لا تحصوها ، فاتقوا الله أيها المستعجلون ! أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ! إنا نصرنا من ربّنا

---

(١) انظر : حقيقة النبوة : ١٢٤ .
(٢) انظر : حقيقة النبوة : ١٢٤ .
(٣) انظر : (الأربعين) رقم ٤ : ١٤ .
(٤) انظر : (سيرة المهدي) : ٢ : ١٥٣ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ولا تنصرون من الله أيها الخائنون ! أقتلتموني بفتاوى القتل أو دعاوى رفعتموها إلى الحكام ثم لا تندمون ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ، ولن تعجزوا الله أيها المحاربون)[١] !

ويقول في هذه الرسالة في لغة صريحة مكشوفة وأسلوب سافر :

(فكما ذكرت مراراً أن هذا الكلام الذي أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة ، وأنا نبيّ ظلّي[٢] وبروزي[٣] من أنبياء الله ، وتجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينيّة[٤] ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود ، وكل من بلغه دعوتي فلم يحكّمني ، ولم يؤمن بأني المسيح الموعود ، ولم يؤمن بأن الوحي الذي ينزل عليّ من الله ، هو مسؤول ومحاسب في السماء وإن كان مسلماً ، لأنه قد رفض الأمر الذي وجب قبوله في وقته ، إنني لا أقتصر على قولي أن لو كنت كاذباً لهلكت ، بل أضيف إلى ذلك أنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد ﷺ ، وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربو على عشرة آلاف ، وقد شهد لي القرآن ، وشهد لي الرسول وقد عين الأنبياء زمان بعثتي وذلك هو عصرنا هذا ، والقرآن يعين عصري ، وقد شهدت لي السماء والأرض وما من نبي إلا وقد شهد لي)[٥] !

وقال في كتاب (حقيقة الوحي) :

(لقد حرم الذين سبقوني من الأولياء والأبدال والأقطاب من هذه الأمة المحمديّة النصيب الكبير من هذه النعمة (يعني الإلهامات والمكالمة الإلهيّة) ولذلك خصني الله باسم النبي ، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم)[٦] !

وكتبه بعد ذلك طافحة بمثل هذه العبارات والتحديات ، ومن أراد التوسع في هذا

---

(١) انظر : تحفة الندوة .

(٢) وشرحه الغلام أحمد القادياني بقوله : (أنا مرآة انعكست فيها الصورة المحمدية والنبوة المحمدية بتمامها) . انظر : نزول المسيح : ٣ .

(٣) وشرحه الغلام أحمد القادياني بقوله : (انعكست الكمالات المحمدية كلها مع النبوة المحمدية في لون البروز في مرآة ظلّي) انظر : (ايك غلطي كازالة) .

(٤) لئلا يتصادم مع طاعة الحكومة الإنجليزية (صاحب المقال) .

(٥) انظر : (تحفة الندوة) : ٤ .

(٦) انظر : (حقيقة الوحي) : ٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الموضوع فليقرأ كتاب (حقيقة الوحي) للميرزا غلام أحمد ، و (حقيقة النبوة) لنجله والخليفة الثاني الميرزا بشير الدين محمود !

نبوءة مستقلة :

وقد جاء في مؤلفاته ما يدل على أنه كان مقتنعاً بأنه نبيّ مستقل صاحب شريعة وأمر ونهي ، فقد ذكر في كتاب (الأربعين) :

(أن النبي التشريعي هو الذي يشتمل وحيه على أمر ونهي ، وإن كان هذا الأمر والنهي، قد تقدما في كتاب نبي سابق . ولا يشترط لنبي صاحب شريعة أن يأتي بأحكام جديدة) [١] !

ثم يطبق ذلك على نفسه[٢] ويقول :

(إن وحيي يشتمل على الأمر والنهي ، مثلاً ألهمت من الله :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ .

(آية ٣٠ سورة النور)

وذكرت ذلك في (براهين أحمدية) وقد اشتملت هذه الآية على أمر ونهي ، ومضى على ذلك ثلاث وعشرون سنة واستمر الوحي وفيه الأوامر والنواهي ، فإن قال قائل : إن المراد بالشريعة الشريعة التي تشتمل على أحكام جديدة ، انتقض هذا القول ، لأن الله يقول: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [٣] . (آية ١٨-١٩ سورة الأعلى)

ونسخه للجهاد – الذي شرعه الله وأمر به الرسول ﷺ وإلغاؤه لذلك بكل صراحة وقوة ، دليل على أنه كان يعتقد أنه نبي صاحب شريعة وأمر ونهي يستطيع أن ينسخ شريعة القرآن ، ويستلزم ذلك التشريع المستقل ، بل يعتقد ويعلن (أن الروضة الإنسانية كانت لا تزال ناقصة ، وقد تمت بأوراقها وأثمارها بقدومه) [٤]!

---

(١) انظر : (حقيقة الوحي) : ٩ .
(٢) رقم ٤ : ٦ .
(٣) انظر : (الأربعين) رقم ٤ : ٦ .
(٤) انظر : (براهين أحمدية) : ٥ : ١١٣ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

تكفير من لا يؤمن بهذه النبوة :

وكانت نتيجة دعوى النبوة الطبيعيّة والمنطقيّة تكفير جميع من لا يؤمن بهذه النبوة الجديدة ، وقد قال في الجزء الخامس من (براهين أحمديّة) :

(ستؤسس جماعة وينفخ الله الصور بفمه لتأييدها ، وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليه الضلالة وخلقوا ليملؤوا جهنم)[١] !

وقد جاء في إلهام له نشره في اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٠م :

(الذي لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفاً لك عاص لله ولرسوله وجهمي)[٢] !

وقال فيما نقله الدكتور عبد الحكيم :

(إن الله كشف عليّ أن كل من بلغته دعوتي ولم قبلني ليس بمسلم)[٣] !

بذلك تدين الديانة القاديانيّة الرسميّة (التي يتزعمها الميرزا بشير الدين محمود ابن المؤسس) ، يقول في كتابه (آئينهء صداقت) :

(إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود سواء سمع باسمه أو لم يسمع كافر وخارج من دائرة الإسلام)[٤] !

وبذلك صرح أمام المحكمة ، وتصريحاتهم في ذلك أكثر من أن تحصى ، وعلى هذا الأساس يعاملون المسلمين في باكستان ، فلا يصاهرونهم[٥] ولا يصلون خلفهم[٦] ولا يصلون على أمواتهم[٧] ، ويعتقدون أن الحج الذي أُدي قبل القاديانيّة حج باطل[٨] وهذه كلها نتائج

---

(١) : ٨٢ .
(٢) معيار الأخيار : ٨ .
(٣) انظر : (جريدة الفضل) القاديانية عدد ١٥ يناير ١٩٣٥م .
(٤) : ٣٥ .
(٥) انظر كتاب (بركات خلافت) : ٧٣- ٧٥ .
(٦) وقد نهى عن ذلك الغلام أحمد القادياني نفسه (انظر : (الأربعين) رقم ٣ : ٣٤) .
(٧) وقد طبقه سر ظفر الله خان بكل دقة حتى لم يصلّ على محمد علي جناح مؤسس باكستان .
(٨) انظر : (الحكم) مجلد ٣٧ ، عدد ١٦ ، ٧ مايو ١٩٣٤م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

النبوة الجديدة وطبيعتها !

التناسخ والحلول :

وفي عبارات الميرزا ما يدل على عقيدة التناسخ والحلول ، وعلى أن الأنبياء كانت تتناسخ أرواحهم ويتقمص روح بعضهم وحقيقتهم جسد بعضهم وتظهر في مظهر الآخر، وقد جاء في (ترياق القلوب) :

(إن مراتب الوجود دائرة ، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبيّة ، بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسمي بمحمد ﷺ) [١] !

ويقول في كتاب آخر :

(وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في متبع كامل .. وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية ، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمداً وأحمد) [٢] !

ويقول :

(إن الله أرسل رجلاً كان أنموذجاً لروحانية عيسى وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود ، لأن الحقيقة العيسويّة قد حلت فيه ، ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به) [٣] !

بعثتان للنبي :

ويعتقد ويعلن أن للنبي ﷺ بعثتين ، يقول في (الخطبة الإلهاميّة) :

(واعلم أن نبينا ﷺ كما بعث في الألف الخامس كذلك بعث في آخر الألف السادس باتخاذ بروز المسيح الموعود) [٤] !

إلى أن يقول :

(بل الحق أن روحانيّته عليه السلام كان في آخر الألف السادس – أعني في هذه الأيام

---

(١) انظر : ١٥٥ .
(٢) انظر : آئينه كمالات إسلام : ٣٤٦ .
(٣) انظر : المصدر : ٣٤٤ .
(٤) انظر : ١٨٠ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

– أشد وأقوى وأكمل من تلك الأعوام بل كالبدر التام ، ولذلك لا تحتاج إلى الحسام ولا إلى حزب من المحاربين) [١] !

التفوق على الأنبياء :

ولم يقتصر الميرزا على التنبؤ بل جاء في كتبه وكلامه ما يشعر بتفوقه على أكثر الأنبياء وجمعه لما تفرق في أنبياء كثيرين ،وقد جاء في الجزء الخامس من (براهين أحمدية) :

(لقد أعطيت نصيباً من جميع الحوادث والصفات التي كانت لجميع الأنبياء سواء كانوا من بني إسرائيل أو من بني إسماعيل ، وما من نبي إلا أوتيت قسطاً من أحواله أو حوادثه) [٢] !

ويقول :

(لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص رجل واحد وإنني ذلك الرجل) [٣] !

بل قد جاء في كلامه ما يصرح بتفوقه على النبي ﷺ لأنه يعتقد أن روحانيّة النبي ﷺ إنما تجلت في عصره بصفات إجماليّة ، ولم تكن الروحانيّات قد بلغت غايتها وأوجها بعد ذلك (العهد القاصر) بل كانت الخطوة الأولى في سبيل ارتقائها وكمالها ، تجلت هذه الروحانيّة في القرن العشرين في شخص غلام أحمد في أبهى حللها وأرقى مظاهرها ، وهنا نص عبارته ، بعربيته التي يسميها (الخطبة الإلهاميّة) :

(فكذلك طلعت روحانية نبينا ﷺ في الألف الخامس [٤] بإجمال صفاتها ، وما كان ذلك الزمان منتهى ترقياتها ، بل كانت قدماً أولى لمعارج كمالاتها ، ثم كملت وتجلّت تلك الروحانية في آخر الألف السادس أعني في هذا الحين ، كما خلق آدم في آخر اليوم السادس أعني في هذا الحين ، كما خلق آدم في آخر اليوم السادس بإذن الله أحسن الخالقين ، واتخذت

---

(١) انظر : ١٨١ – ١٨٢ .

(٢) : ٨٩ .

(٣) انظر : المصدر : ٥٩٧ .

(٤) عمر الدنيا عنده سبعة آلاف سنة والقرن السادس المسيحي الذي بعث فيه النبي ﷺ من الألف الخامس والقرن التاسع عشر أو العشرون الذي هو عصر الغلام أحمد القادياني هو من الألف السادس !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

روحانية نبينا خير الرسل مظهراً من أمته لتبلغ كمال ظهورها وغلبة نورها ، كما كان وعد الله في الكتاب المبين ، فأنا ذلك المظهر الموعود والنور المعهود) [١] !

وينشد متطاولاً على النبي ﷺ :

له خسف القمر المنير ، وإن لي غسا القمران المشرقان ، أتنكر ؟[٢]

وقد جاء في ملحق حقيقة الوحي :

(وآتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين) [٣] !

لقد كان هذا أساساً صالحاً يرفع عليه الخلفاء بناءً شامخاً – شأن الطوائف والنحل – ويصبح كثير منهم يفضلونه على أكثر الأنبياء بصراحة ، وما تخفي صدورهم أكبر ، فقد جاء في (حقيقة النبوة) للمرزا بشير الدين محمود الخليفة الثاني :

(إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل) [٤] !

وفي صحيفة الفضل :

(إنه كان أفضل من كثير من الأنبياء ويجوز أن يكون أفضل من جميع الأنبياء) [٥]!

تطرفاته :

وازداد الميرزا تطرفاً في الدعاوى ، فادعى أنه عين محمداً ﷺ [٦] . ومن أقواله المأثورة :

(من فرق بيني وبين المصطفى فما عرفني وما رأى) [٧] !

وادعى أنه مظهر لكرشن وأنه برز فيه وتجلى، ومما ادعى أنه ألهمه الله:

(أنت مني بمنزلة ولدي) [٨] !

---

(١) انظر : (الخطبة الإلهامية) : ١٧٧ - ١٧٨ .
(٢) انظر : (المجاز أحمدي) : ٧١ .
(٣) انظر : (حقيقة الوحي) : ٨٧ .
(٤) انظر : (حقيقة النبوة) للميرزا بشير الدين القادياني : ٢٥٧ .
(٥) انظر : جريدة (الفضل القاديانية) المجلد الرابع عشر عدد ٢٩١ أبريل سنة ١٩٢٧م .
(٦) انظر : (نزول المسيح) : ٣ ، على الهامش .
(٧) انظر : (الخطبة الإلهامية) : ١٧١ .
(٨) انظر : (حقيقة الوحي) : ٨٦ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وخاطبه الله مرة بقوله :

(اسمع ولدي) [١] !

(يا قمر يا شمي أنت مني وأنا منك) [٢] !

(أنت مني وأنا منك ، ظهورك ظهوري) [٣] !

(أنت من مائنا وهم من فشل) [٤] !

(يحمدك الله من عرشه ويمشي إليك) [٥] !

ولقد اقتصرنا على الإلهامات التي نزلت بالعربيّة حتى لا نتهم بالتقصير أو الخيانة في الترجمة !

ومنها إلهامات يخجل القلم عن سطرها ، ويتلعثم اللسان في ذكرها من عزو ما يخص الجنسين – الذكر والأنثى – إلى الله تعالى !

وقد ذكر أن الله أراد أن يوقع مرة على صحيفة فنضح الحبر الأحمر من القلم وبقي أثره على قميص الميرزا [٦] !

***

(١) البشرى ، المجلد الأول : ٤٩ .
(٢) انظر : (حقيقة الوحي) : ٧٤ .
(٣) انظر : (التذكرة) : ٦٥٠ .
(٤) انجام آتهم : ٥٥ .
(٥) انجام آتهم : ٥٥ .
(٦) انظر : ترياق القلوب : ٣٣ ، وحقيقة الوحي : ٢٥٥ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال الثالث

القادياني في الميزان

حياته ومعيشته

في فجر الحياة :

لقد بدأ الميرزا غلام أحمد حياته في شظف من العيش وبؤس وفقر لا يطمع في جنيه شهرياً ، ولا يهمه بعد وفاة أبيه إلا خبزه ومائدته ، كما صرح بنفسه [١]، لا يلفت نظراً ، ولا يسترعي انتباهاً ، يعيش في الخمول والفقر خمساً وعشرين سنة [٢]، كأنه دفين مجهول في قبر مجهول [٣] !

حتى ظهر كمؤلف ومدافع عن الإسلام !
ثم كداعية وزعيم روحي !
ثم في مظهر (المسيح الموعود) !

ثم في المظهر الأخير الذي تحدثنا عنه في الفصول السابقة !

فدوت له البلاد ، وطنت حصاته ، وأقبلت عليه الدنيا ، وانهالت عليه الهدايا، وأغدقت عليه الأموال ، وما كان كل ذلك – كما لا يخفى – إلا عن طريق الدين والزعامة الدينيّة وبعاطفة دينيّة ، ومن جيوب الفقراء وأوساط الناس، فما كان موقفه إزاء هذه الفتوح وهذه الأموال ، وكيف كان بعد ما أقبلت الدنيا عليه ؟!

أسوة الدعاة ورجال الدين في الإسلام :

لقد رأينا الدعاة المخلصين وعباد الله الصالحين من أتباع الرسول الأعظم ﷺ في كل قرن من قرون الإسلام ، وفي كل دور من أدوار تاريخ الدعوة والجهاد ، لم يزدهم إقبال الدنيا عليهم إلا زهادة وفقراً وإيثاراً للآخرة !

---

(١) انظر : (نزول المسيح) : ١١٨ .
(٢) انظر : (براهين أحمدية) : ٥ : ٥٩ .
(٣) انظر : (تتمة الوحي) : ٢٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وكان شعارهم في حياتهم مقالة نبيهم ﷺ :

" اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة " [١] !

وقوله ﷺ : " ما لي وللدنيا ، وما أنا والدنيا ، إنما أنا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها " [٢] !

ومنهم من لم تمل به الدنيا عن الزهد والقناعة والتقشف في الحياة ، ولم تستهوه غنائم القارتين إفريقيا وآسيا ، وخزائن الإمبراطورين كسرى وقيصر :

(يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب) [٣] !

ويتجمل التاريخ الإنساني بأخبار زهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وتقشف صلاح الدين الأيوبي ، وناصر الدين محمود ، وأورنك زيب عالمكير من الملوك الكبار ، فضلاً عن زهاد هذه الأمة !

---

(١) الحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد قال :
جاءنا رسول الله ﷺ ، ونحن نحفر الخندق ، وننقل التراب على أكتافنا ، فقال رسول الله ﷺ :
" اللهم ! لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار " .
البخاري : ٦٣- مناقب الأنصار (٩٧٩٧) ، وانظر (٤٠٩٨ ، ٦٤١٤) ، ومسلم (١٨٠٤) .

(٢) الحديث رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن عبد الله قال :
اضطجع رسول الله ﷺ على حَصير ، فأثر في جَنْبه ، فلمّا استيقظ جعلت أمْسَحُ جنبه ، فقلت : يا رسول الله ! ألا آذنتنا حتّى نَبْسُط لك على الحصير شيئاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : " مَالي وللدُّنيا ؟ ما أنا والدُّنيا ؟ إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها".
وفي رواية :
" ما لي وللدنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها " .
أحمد : ١ : ٣٩١ ، ٤٤١ ، والزهد (٣٤ ، ٦٢) ، والطيالسي (٢٧٧) ، وابن سعد : ١ : ٤٦٧، وابن أبي شيبة : ١٣ : ٢١٧، وأبو يعلى (٥٢٩٢)، والترمذي (٢٣٧٧) ، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأبو الشيخ : أخلاق النبي : ٢٧٢ ، والشاشي : (٣٤٠ ، ٣٤١) ، وأبو نعيم : ٢ : ١٠٢ ، ٤ : ٢٣٤ ، والحاكم : ١ : ٣١٠ ، والبيهقي : الدلائل : ١ : ٣٣٧، والرامهرمزي : الأمثال (٢٠)، والطبراني : الأوسط (٩٣٠٣) .

(٣) مما وصف به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، انظر: صفوة الصفوة: لابن الجوزي .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وقد كان في عصر (الميرزا غلام أحمد) – العصر الأخير – من الدعاة والعلماء والشيوخ من تأتيه الأموال الطائلة والهدايا الكثيرة ، فيقسمها على الفقراء والمساكين ، ويجتزئ بطعام جشب أو خبز قفار !

ومن من لا يطيق النوم إذا كان في بيته فضل من مال ، أو بقية من ذهب وفضة !

وأسماؤهم أكثر من أن تحصى وأخبارهم أعظم من أن تستقصى [١] !

من دلائل النبوة :

وكانت هذه الحياة الزاهدة ، وكانت هذه الاستقامة ، ووحدة الحياة في الفقر والغنى ، والضعف والقوة برهاناً على صدق النبوة المحمديّة عند الميرزا غلام أحمد نفسه ، يقول في (براهين أحمديّة) :

(ولما انتصر الإسلام بعد مدة مديدة ، وكان الإسلام في إقبال وتقدُّم ، لم يقتن رسول الله مالاً ولم يدخر كنزاً ، ولم يرفع بناءً ولم يشيّد قصراً ، ولم يمل إلى ترف أو بذخ ، ولم ينتفع بما آتاه الله من مال أو جاه ، بل أنفق كل ما جاءه على اليتامى والمساكين والأيامى والمديونين، وما شبع من طعام قط)[٢]!

صاحب دعوة أو زعيم سياسي :

ونرجع ونحن نحمل هذا المصباح الذي أعطانا الميرزا نفسه ، وندخل في حياته بعد انتشار دعوته ونفاذ كلمته ، فنرى فرقاً واسعاً بين حياته الأولى وبين حياته الآخرة، ونراه أشبه بالزعماء السياسيّين منهم بأصحاب الدعوة الدينيّة، فضلاً عن أصحاب النبي ﷺ وتلاميذه، فضلاً عن الأنبياء والمرسلين ، حتى يثير نقاشاً بين صفوة أصحابه وتلاميذ دعوته!

الحياة المنزليّة :

هذا هو الخواجة كمال الدين الداعية الإسلامي المشهور الذي عرفته أوروبا يشكو بثه وحزنه إلى صديقه الأستاذ محمد علي اللاهوري أمير الجماعة الأحمديّة اللاهوريّة، والشيخ سرور شاه القادياني وهم في رحلة :

---

(١) اقرأ الجزء الثالث من : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : للعلامة عبد الحي الحسني ، ط دار ابن حزم ، بيروت .

(٢) انظر : (براهين أحمدية) : ١ : ١١٧ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(كنا نحث نساءنا وبناتنا على الاقتداء بأصحاب النبي ﷺ ونسائه في الزهد والقناعة ، فإنهم كانوا يلبسون الخشن ، ويأكلون الجشب ، ويوفرون من أموالهم ما كانوا ينفقونه في مصالح المسلمين ، وكنا بهذه المواعظ والتحريضات نقتطع من أموالنا ما نرسله إلى قاديان ، ولكن لما سافرت أزواجنا وبناتنا إلى قاديان ، وبقين هناك مدة يرين كيف تعيش السيدات هناك، ثرن علينا وكذبننا ، وقلن : لقد رأينا كيف يعيش النبي وأصحابه وزوجاته في قاديان ، إن النعيم الذي يعيشون فيه ، وإن البذخ الذي يسود هناك لا نتمتع به ولا يبلغ عيشنا معشاره، مع أن أموالنا من كسب أيدينا ، وما يأتيهم من المال هو للأمة وللأغراض الاجتماعيّة ، وأنتم خدعتمونا وكذبتم علينا ، ولكنا لا ننخدع بعد اليوم ، وقد منعن المال الذي كن يعطين إياه لنرسله إلى قاديان)[١] !

وذكر الخواجة كمال الدين بعض القماش الذي اشتراه الميرزا لزوجه وبناته[٢] !

واعترض الدكتور عبد الحكيم – وهو قادياني يومئذ – على تصرفات الميرزا الحرة في أموال المسلمين ، وذكر أنه يكتتب ويجمع الإعانات لطبع الكتب ، ويستحصل الأموال من أتباعه بأنواع من الحيل ، وينفقها كيف يشاء[٣] !

حياة مترفة :

وقال الخواجة كمال الدين مرة لمحمد علي :

(إن من الظلم المبين أن هذا المال الذي يكتسبه فقراء المسلمين بكد اليمين، وعرق الجبين ، ويشحون به على نفوسهم وبطونهم لينفق في المصلحة الاجتماعية يضيع في الشهوات والأغراض) [٤] !

جاءت الميرزا في اليوم الأخير من حياته ، رسالة من الأستاذ محمد علي – مترجم القرآن بالإنجليزيّة – يسأل فيها عن المال الكبير الذي يجنى ولا ينفق منه على الضيوف والمطبخ العام إلا القليل ، فغضب الميرزا وقال :

(إنهم يرمونني بأكل السحت وأكل أموال المسلمين ما لك ولهذه الأموال، فإني إذا

---

(١) انظر : كشف الاختلاف : لـ (سرور شاه القادياني) : ١٣ .

(٢) انظر : نفس المرجع .

(٣) انظر : الفكر الحكيم : للدكتور عبد الحكيم : ٣ – ٥ – ٨ – ١٠ – ١١ – ٢٥ – ٤٠ – ٤٣ – ٨٣ – ٨٤ .

(٤) انظر : كشف الاختلاف : ١٥ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

اعتزلت انقطعت هذه الأموال وتوقفت الإعانات) [١] !

وقال الخواجة كمال الدين لمحمد علي مرة :

(إن حضرة الميرزا يحثنا على التوفير والإنفاق في سبيل الدعوة ، وهو يعيش في بذخ وترف) !

فقال له محمد علي : إنني لا أستطيع أن أنكر هذا ، ولكن لا يلزمنا أن نتبع النبي في بشريته [٢] !

الحياة في مركز الدعوة (الربوة) :

وإذا كان هذا في حياة مؤسس الدعوة ، فما ظنك بعدها ؟!

لقد أصبحت (قاديان) وخليفتها (الربوة) إمارة روحية مادية مستقلة يجتمع فيه الاستبداد والاستهتار ، والقساوة والدعارة ، يعيش فيها (الخليفة) وخاصته عيش الملوك والأباطرة في العهد القديم ، والباباوات في القرون الوسطى المسيحيّة . وتصبح هذه الإمارة الروحيّة – التي تأسست على دعوة دينيّة وزعامة روحية – ماخورة واسعة تتحكم فيها الدكتاتورية الدينية ، والشهوانية العاتية وتشبه قلعة (الموت) في عهد (الحسن الصباح الإسماعيلي) !

أكتب هذه السطور في (لاهور) وأنا أسمع كل يوم الروايات التي تشبه أساطير ألف ليلة وليلة ، والقصص التي يندى لها الجبين حياءً ، ويحار العقل في تصديقها، وهي من الثقات الذين لا يشك في صدقهم وعدلهم، وقد أصبحت خبراً مشاعاً وحديث النوادي [٣] !

ويكفي القارئ أن يقرأ كلمة الأستاذ عبد الرحمن المصري [٤] مدير كلية تعليم الإسلام

---

(١) رسالة (الميرزا بشير الدين محمود) إلى (الحكيم نور الدين) في كتاب : حقيقة الاختلاف : ٥٠ .

(٢) انظر : نفس المرجع .

(٣) ومن أراد التوسع في ذلك فعليه بكتاب : عصر حاجز كاندهي آمر : (دكتاتور العصر الحاضر الديني) .

(٤) أسلم هذا الرجل على يد بعض القاديانيين ونشأ في حضانتهم وتعلم في مصر وحاز ثقة الجماعة ، حتى كان يستخلفه (الميرزا بشير الدين) في إمامة الصلوات ، ثم اطلع على أسرار هؤلاء الماسونيين ، فثار عليهم ، وألف لجنة من الثوار، كان رئيسها !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

في (قاديان) من كبار علماء الجماعة القاديانية التي سجلها قاضي محكمة الاستئناف في (لاهور) المستر اسكامب (W.SCAMP) في حكمه الذي أصدره في يوم ٢٣ من سبتمبر ١٩٣٨م :

(إن الخليفة الحالي الميرزا بشير الدين محمود من كبار الفساق ، إنه يتصيد الفتيات في ستر من الزعامة الدينية ، وله وكلاء وسماسرة من الرجال والنساء يحضرون له الفتيات الغافلات والشباب الغر ، وقد أسس لهذا الغرض نادياً سرياً من أعضائه الرجال والنساء يفسق فيه) !

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال الرابع

مظاهرة الحكومة الإنجليزيـّة وإلغاء الجهاد

الدور الذي مثلته بريطانيا والإنجليز في الشرق :

غزت أوروبا الشرق الإسلامي في القرن التاسع عشر ، وبسطت سلطتها على الأقطار الإسلامية وكان في مقدمتها (**بريطانيا العظمى**) التي تولت كبر هذا الزحف والهجوم السياسي والمادي واستولت على الهند ومصر ، وعاكست الدولة العثمانية ، وتآمرت عليها، وقعدت لها بالمرصاد ، تساعد منافساتها من الدول ، وتحرض عليها ، وبدأت تتسرب في الجزيرة العربيّة وتبذر فيها بذور الفساد !

هذا وقد أصبحت مسيطرة على الهند الإسلاميّة ، وأصبحت الحكومة المغولية التيمورية – وهي الدولة المسلمة الأخيرة – أسيرة أو رهينة في يدها ، تتصرف في ممتلكاتها تصرف السلطان الحر . وقاومها الملك الشهم الأبي (**السلطان تيبو**) فسقط في المعركة شهيداً عام ١٧٩٩م وانبث القساوسة والرهبان في الهند يدعون المسلمين – بصفة خاصة – إلى المسيحية ، ويسخرون من الدين الإسلامي ومبادئه وتعاليمه . وانتشر الفساد والخلاعة ، وغزت الحضارة الأوروبيّة بيوت المسلمين ، وبدأ الإلحاد ، وثار المسلمون – ومعهم المواطنون الأحرار – على الإنجليز عام ١٨٥٧م وانضم إلى هذا المعسكر كل من في قلبه ذرة من إيمان أو جمرة من غيرة !

وانتصر الإنجليز – بدهائهم وحسن نظامهم وقوة عزمهم – فانتقموا من أهل البلاد ومن المسلمين خاصة انتقاماً شديداً وكانوا مصداق قوله تعالى :

﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ .

(آية ٣٤ سورة النمل)

ولم يكن الإنجليز طغاة ظالمين ، وملوكاً مستبدين فحسب ، بل كانوا رسل الفساد

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والإلحاد والخلاعة والإباحية وكانوا حملة لواء الاستعمار والاستهتار والثورة على القيم الروحيّة والخلقيّة التي جاء بها الأنبياء ، ونزلت بها الصحف ، وكانوا مغيرين على العالم الإسلامي وزعماء الاستعمار الأوروبي السياسي والثقافي والخلقي !

سيرة الأنبياء وخلفائهم :

لقد عرفنا من سيرة الأنبياء وخلفائهم أنهم كانوا دائماً حرباً على الظالمين والمجرمين ، بعيدين عن تأييدهم ومساعدتهم ، وقد قال موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ . (آية ١٧ سورة القصص)

ودعا على فرعون عصره ومصره بقوله :

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . (آية ٨٨ سورة يونس)

وقال تعالى مخاطباً للمؤمنين :

﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ . (آية ١١٣ سورة هود)

وقال النبي ﷺ :

" **أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر** " [1] !

---

(١) الحديث روي بعدة روايات ، فقد رواه الترمذي وغيره عن أبي سعيد الخدري ، أن النبي ﷺ قال : " **إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر** " .
قال : وفي الباب عن أبي أمامة . وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه !
الترمذي (٢١٧٤) ، وأبو داود (٤٣٤٤) ، وابن ماجه (٤٠١١) ، والخطيب : التاريخ : ٧ : ٢٣٨ ، والمزي : تهذيب الكمال : ١٧ : ٤٠٥ ، وصحيح الترمذي (١٧٦٦) .
وأحمد وغيره من حديث طويل عن أبي سعيد ، وفيه :

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وأسوة النبي ﷺ وأصحابه وخلفائه – من العلماء الربّانيّين والدعاة المخلصين – معلومة مسجلة في التاريخ ، والحديث يطول !

دعوة إلى تأييد الإنجليز وإلغاء الجهاد :

ولكن بالعكس من وصايا القرآن الواضحة وروح الدين الإسلامي ، وبالعكس من أسوة الأنبياء والمرسلين ، وأصحابهم وخلفائهم الصادقين ، وبضد آية :

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ .

(آية ١٥ سورة المزمل)

التي يطبقها الميرزا على نفسه ، نرى الميرزا غلام أحمد – الذي يدعي أنه مأمور من الله ومرسل من عنده – يمدح أكبر فراعنة عصره – الإنجليز – ويحرص على تأييد الحكومة

= " ... ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .. " .

أحمد : ٣ : ١٩، والطيالسي (٢١٥٦) ، وأبو يعلى (١١٠١) ، والحاكم : ٤ : ٥٠٥ ، والبيهقي: الشعب (٨٢٨٩) .

وفي رواية بسند صحيح عن طارق قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال :

أيُّ الجهاد أفضل ؟ قال : " كلمة حق عند إمام جائر "

أحمد : ٤ : ٣٥٠ ، والبيهقي : الشعب (٧٥٨٢) .

ورواه أحمد وغيره عن أبي أمامة ، قال :

أتى رجلٌ رسول الله ﷺ ، وهو برمي الجمرة ، فقال: يا رسول الله !، أيّ الجهاد أحبّ إلى الله ؟ قال : فسكت عنه ، حتى إذا رمى الثانية، عرضَ له، فقال : يا رسول الله !، أيّ الجهاد أحبّ إلى الله ؟ قال : فسكت عنه ، ثم مضى رسول الله ﷺ ، حتى إذا اعترض في المرة الثالثة، عرض له، فقال: يا رسول الله!، أيُّ الجهاد أحبّ إلى الله ؟ قال : " كلمة حقٍ تقال لإمام جائر " . وفي لفظ : " كلمة عَدْلٍ عند إمام جائر " .

أحمد : ٥: ٢٥١، ٢٥٦ حديث حسن لغيره، والبيهقي : ١٠: ٩١، والشعب (٧٥٨١)، وابن ماجه (٤٠١٢) ، والطبراني : الكبير (٨٠٨٠ ، ٨٠٨١) ، والأوسط (١٦١٩ ، ١٦٢٠) ، وابن عدي : الكامل : ٢ : ٨٦٠ ، ٨٦١ ، والقضاعي : مسند الشهاب (١٢٨٨) ، والبغوي (٢٤٧٣) .

وانظر : المناوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي : ٢ : ٦٦ – ٦٨ (١٢٤٦/٦٢٠) ، والأحاديث الصحيحة (٤٩١) .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الغاشمة الظالمة التي اغتصبت المملكة الإسلاميّة، وأغارت على العالم الإسلامي ، وحملت راية الفساد والإلحاد ، وصادرت الأوقاف الإسلاميّة ، وقتلت الأبرياء والصفوة المختارة من العلماء !

نراه يحرص على تأييد هذه الحكومة ويتملقها في أسلوب سافر ، يترفّع عنه كل صاحب ضمير ومبدأ ، فضلاً عن الدعاة ، فضلاً عن خلفاء الأنبياء ، فضلاً عن الأنبياء أنفسهم !

ونراه يعنى بهذا الموضوع في يقظة ودقة من مبدأ أمره . فنراه في مؤلفه الأول (براهين أحمدية) يعد حسنات هذه الحكومة ومننها ، ويحث الجمعيات الإسلاميّة على ترتيب وثيقة يوقع عليها العلماء ورجال الدين ، ويفتون بإلغاء الجهاد ، وتقدم هذه الوثيقة إلى الحكومة !

ثم نراه لا يضيع فرصة ولا مناسبة للثناء العاطر على هذه الحكومة ، ولا ينسى – مع أنه كثير النسيان والغفلة – قضيّة الجهاد ، ووجوب نسخه ، وإلغائه ، ونشر ذلك في الهند وفي الأقطار الإسلاميّة !

خدمات الميرزا في تأييد الحكومة الإنجليزيّة :

وإلى القارئ بعض الأمثلة من هذه المكتبة الواسعة في موضوع تأييد الحكومة الإنجليزيّة، وإلغاء الجهاد – الذي كان المسلمون في حاجة ملحة إلى إحيائه ، والدعوة إليه ، ليتحرروا من نير الحكم الأجنبي ، ويتخلصوا من هذا السرطان الإنجليزي الذي امتد في جسم العالم الإسلامي ، يقول في كتابه (ترياق القلوب) : ١٥ :

(لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزيّة ونصرتها ، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر (الإنجليز) من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربيّة ، ومصر ، والشام ، وتركيا ، وكان هدفي دائماً أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة ، وتمحى من قلوبهم قصص المهدي السفاك ، والمسيح السفاح ، والأحكام التي تبعث فيهم عاطفة الجهاد ، وتفسد قلوب الحمقى) !

وقال في آخر كتابه (شهادة القرآن) :

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(إن عقيدتي التي أكررها أن للإسلام جزءين :

الجزء الأول : إطاعة الله !

والجزء الثاني : إطاعة الحكومة التي بسطت الأمن وآوتنا في ظلها من الظالمين ، وهي الحكومة البريطانية) [١] !

ويقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة عام ١٨٩٨م :

(لقد ظللت منذ حداثة سنّي ، وقد ناهزت اليوم الستين ، أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزيّة ، والنصح لها ، والعطف عليها ، وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهّالهم ، والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة ، وأرى أن كتاباتي قد أثرت في قلوب المسلمين ، وأحدثت تحولاً في مئات آلاف منهم) [٢] !

وقال في محل آخر :

(لقد ألفت عشرات من الكتب العربيّة والفارسيّة والأورديّة ، أثبت فيها أنه لا يحل الجهاد أصلاً ضد الحكومة الإنجليزيّة التي أحسنت إلينا ، بل بالعكس من ذلك يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص ، وقد أنفقت على طبع هذه الكتب أموالاً كثيرة ، وأرسلتاه إلى البلاد الإسلاميّة ، وأنا عارف أن هذه الكتب قد أثرت تأثيراً عظيماً في أهل هذه البلاد (الهند) ، وقد كوّن أتباعي جماعة تفيض قلوبهم إخلاصاً لهذه الحكومة والنصح لها — إنهم على جانب عظيم من الإخلاص ، وأنا أعتقد أنهم بركة لهذه البلاد ومخلصون لهذه الحكومة ومتفانون في خدمتها) [٣] !

ويقول في محل آخر :

(لقد نشرت خمسين ألف كتاب ورسالة وإعلان في هذه البلاد ، وفي البلاد الإسلاميّة ، تفيد أن الحكومة الإنجليزيّة صاحبة الفضل والمنة على المسلمين ، فيجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة إطاعة صادقة ، وقد ألفت هذه الكتب في اللغات الأوردية والعربيّة

---

(١) ملحق شهادة القرآن .

(٢) انظر : (تبليغ رسالت) لـ (قاسم علي القادياني) ، المجلد السابع ، : ١٠ .

(٣) من رسالة مقدمة إلى الحكومة الإنجليزيّة بقلم (الميراز غلام أحمد القادياني) .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والفارسيّة ، وأذعتها في أقطار العالم الإسلامي ، حتى وصلت وذاعت في البلدين المقدسين : مكة ، والمدينة ، وفي الآستانة وبلاد الشام ومصر وأفغانستان ، وكان نتيجة ذلك أن أقلع ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التي كانت من وحي العلماء الجامدين ، وهذه مأثرة أتباهى بها ، يعجز المسلمون في الهند أن ينافسوني فيها)[1] !

وربما يخامر القارئ الشك في دقة الترجمة العربيّة ، لأن النصوص بالأورديّة مع أن الكاتب قد تحرى الإتقان والتدقيق والترجمة الحرفية ، فلنقدم نصوصاً عربية بحرفها ولفظها . يقول في كتابه (نور الحق) :

(ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أنا من خدامها ونصحائها ودواعي خيرها من قديم ، وجنناها في كل وقت بقلب صميم ، وكان لأبي عندها زلفى وخطاب التحسين ، ولنا لدى هذه الدولة أيدي الخدمة) !

(ولا نظن أن تنسها (كذا) في حين ، وكان والدي الميرزا غلام مرتضى ابن الميرزا عطا محمد القادياني من نصحاء الدولة وذوي الخلة وعندها من أرباب القربى وكان يصدر على تكرمة العزة وكانت الدولة تعرفه غاية المعرفة وما كنا قط من ذوي الظنة بل ثبت إخلاصنا في أعين الناس كلهم وانكشف على الحاكمين ، وتستطلع الدولة حكامها الذين جاؤونا ولبثوا بيننا ، كيف عشنا أمام أعينهم وكيف سبقنا في كل خدمة مع السابقين)[2] !

حرز للدولة وحصن لها :

ويزداد صراحة ويعد خدماته السياسية الغالية للحكومة الإنجليزيّة ووقعها فيقول في نفس هذا الكتاب :

(وما كان تأليفي في العربيّة إلا بمثل هذه الأغراض العظيمة .. ولم يخل حيث رأيت فيهم آثار التأثير ، وجاءني بعض منهم وراسلني بعض ، وبعضهم هجنوا ، وبعضهم صلحوا ووافقوا كالمسترشدين . واني صرفت زماناً طويلاً في هذه الإمدادات حتى مضت عليَّ إحدى عشرة سنة في شغل الإشاعات، وما كنت من القاصرين ، فلي أن أدعي التفرد في هذه الخدمات ،

---

(١) انظر : (ساره قيصره) لـ (الميرزا غلام أحمد القادياني) .

(٢) انظر : (نور الحق) : ٢٧ ، ٢٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ولي أن أقول إنني وحيد في هذه التأييدات ، ولي أن أقول إني حرز لها وحصن حافظ من الآفات ، وبشرني ربي وقال ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، فليس للدولة نظيري ومثيلي في نصري وعوني وستعلم الدولة أن كان من المتوسمين)[١]!

وأعتقد أن هذا بلاغ ومقنع ، ونختم هذا الفصل بكلمتين أخريين تلقيان الضوء على نياته وأهدافه وصلته بالحكومة الإنجليزية . يقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة الإنجليزي في اليوم الرابع والعشرين من فبراير سنة ١٨٩٨م !

من غرس الإنجليز :

(والمأمول من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي هي من غرس الإنجليز أنفسهم ، ومن صنائعهم بكل حزم واحتياط ، وتحقيق ورعاية ، وتوصي رجال حكومتها أن تعاملني وجماعتي بعطف خاص ورعاية فائقة)[٢]!

علة الحدة في مناظرة القساوسة :

ويقول في تعليل حدة قد تعتريه في الرد على بعض القساوسة :

(لقد غلا بعض القساوسة والمبشرين في كتاباتهم ، وجاوزوا حد الاعتدال ووقعوا في عرض رسول الله ﷺ ، وخفت على المسلمين الذين يعرفون بحماستهم الدينية أن يكون لهم رد فعل عنيف ، وأن تثور ثائرتهم على الحكومة الإنجليزيّة . ورأيت من المصلحة أن أقابل هذا الاعتداء بالاعتداء حتى تهدأ ثورة المسلمين وكان كذلك)[٣] !

تحريم الجهاد في هذا العصر :

أما الجهاد – الذي أقلق الإنجليز وشغل خاطرهم – فأفتى بكل صراحة وقوة بحرمته في عصره ، وكتبه وكتاباته طافحة بذلك ، والقليل من هذا الكثير أنه قال في كتابه (الأربعين):

(لقد ألغي الجهاد في عصر المسيح الموعود إلغاءً باتاً) !

---

(١) انظر : نفس المرجع : ٣٣- ٣٤ .

(٢) انظر : تبليغ رسالت : ٧ : ١٩-٢٥ .

(٣) انظر : ترياق القلوب : ٤٣١ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وقد قال في (الخطبة الإلهامية) :

(لقد آن أن تفتح أبواب السماء وقد عطل الجهاد في الأرض وتوقفت الحروب ، كما جاء في الأحاديث أن الجهاد للدين يحرم في عصر المسيح ، فيحرم الجهاد من هذا اليوم ، وكل من يرفع السيف للدين ويقتل الكفار باسم الغزو والجهاد يكون عاصياً لله ولرسوله) !

ويقول في (ترياق القلوب) :

(إن الفرقة الإسلاميّة التي قلدني الله إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف ، ولا تنتظره ، بل إن الفرقة المباركة لا تستحله سراً كان أو علانية وتحرمه تحريماً باتاً) [1] !

في سبيل الإنجليز :

وقد أمدت هذه الحركة ، وهذه الفئة الحكومة الإنجليزيّة بخير جواسيس لمصالحها ، وأصدقاء أوفياء ، ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزيّة ومن خيار رجالها ، خدموا الحكومة الإنجليزيّة في الهند ، وخارج الهند ، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء ، كـ (عبد اللطيف القادياني) الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانيّة ، وينكر على الجهاد ، وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحريّة، التي يمتاز بها الشعب الأفغاني فقتلته !

كذلك (الملا عبد الحليم) و (الملا نور على) القاديانيّان عثرت الحكومة الأفغانيّة عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما وكيلان للحكومة الإنجليزيّة ، وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانيّة !

وكان جزاؤهما القتل ، كما صرح بذلك وزير داخلية أفغانستان سنة ١٩٢٥م. ونقلت ذلك (الفضل) صحيفة القاديانيين الرسمية بسرور وإعجاب في ٣ مارس من ذلك العام !

موقف القاديانيّة إزاء العالم الإسلامي :

وبقيت الجماعة القاديانيّة في عهد مؤسسها وبعده معتزلة عن جميع الحركات الوطنيّة ، وحركة التحرير والجلاء في الهند صامتة ، بل شامتة لما دهم العالم الإسلامي من رزايا

---

(١) انظر : ترياق القلوب : ٣٣٢ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

ونكبات على يد المستعمرين الأوربيّين ، وعلى رأسهم الإنجليز مقتصرة على إثارة المناقشات الدينية والمباحثات حول موت المسيح ونزوله ونبوة (**الميرزا غلام أحمد**) ، لا اتصال لها بالحياة العامة والمسائل الإسلاميّة ، والحركات التي كانت مظهراً للغيرة الإسلاميّة ، والشعور السياسي في هذه البلاد دائبة على الإخلاص للحكومة الإنجليزيّة ، حريصة على خدمة مصالحها السياسيّة ، حتى اعتقد كثير من المفكرين والدارسين أن هذه الدعوة كانت من وحي الإنجليز ووليد السياسة الإنجليزيّة وغرسها !

ولذلك كان (**الدكتور محمد إقبال**) مصيباً في رأيه عن (**الميرزا غلام أحمد**) وجماعته في شعره السائر :

(**إنه يتحدث عن مقام الأولياء والعظماء ، وإنما كان مريداً مخلصاً للسادة الإنجليز ، إنه يعتقد أن بهاء الإسلام ومجده في حياة العبوديّة ، وأن سعادة المسلمين في ألا يزالوا محكومين ، أذلاء ، إنه كا يعد حكومة الأجانب رحمة إلهيّة ، لقد رقص الرجل حول الكنيسة ومضى لسبيله**) !

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال الخامس

البذاءة والإقذاع

من أخلاق الأنبياء وخلفائهم عفة اللسان :

الذي استفاض وتواتر من أخلاق الأنبياء وخلفائهم والتابعين لهم بإحسان عفة اللسان ، وطهارة القول ، وشدة الاحتمال والصبر على الأذى ! وقد قال الصحابة رضي الله عنهم :

ما كان رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق [1] !

---

(١) الحديث رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت :
لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ، ولا مُتفحِّشاً، ولا صخَّاباً في الأسواق ، ولا يَجزي بالسَّيِّئة مثلها ، ولكن يعفو ويَصفحُ .
أحمد : ٦ : ١٧٤، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، والطيالسي (١٥٢٠) ، وابن أبي شيبة : ٨ : ٥١٨ ، والترمذي (٢٠١٦) ، والشمائل (٣٤٧) ، والطحاوي : شرح المشكل (٤٤٣٣) ، والبيهقي : ٧ : ٤٥ ، والدلائل : ١ : ٣١٥ ، والشعب (٨٢٩٧) ، والبغوي (٣٦٦٨) ، والخطيب : الجامع لأخلاق الراوي (٨٢٩) ، وابن سعد : ١ : ٣٦٣ ، وإسحاق (١٦١٠، ١٦١١) ، والحاكم : ٢ : ٦١٤ ، وابن حبان (٦٤٤٣) .
ورواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال :
" لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ، ولا مُتفحِّشاً ، وكان يقول: " إن خيارَكُمْ أحسَنَكُم أخلاقاً " .
البخاري : ٦١ – المناقب (٣٥٥٩) ، وانظر (٣٧٥٩ ، ٦٠٢٩ ، ٦٠٣٥) ، ومسلم (٢٣٢١) ، وأحمد : ٢ : ١٦١ ، وابن سعد : ١ : ٣٦٥ ، وابن أبي شيبة : ٨ : ٥١٤ ، وابن حبان (٤٧٧، ٦٤٤٢) .
وفي رواية للبخاري وغيره عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن هذه الآية التي في القرآن :
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ . (آية ٤٥ سورة الأحزاب)
قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحِرْزاً للأمّيين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظٍّ ولا غليظ ، ولا سخّابٍ بالأسواق ، ولا يدفع السَّيِّئة بالسيِّئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوْجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعيناً عُمْياً ، وآذاناً صُماً ، وقلوباً غُلفاً .
البخاري : ٦٥- التفسير (٤٨٣٨) ، وانظر (٢١٢٥)، والأدب المفرد (٢٤٧) ، وأحمد : ٢ : ١٧٤، والدارمي : ١ : ٤ ، والطبري: التفسير : ٩ : ٨٣ ووقع فيه : عبد العزيز ابن سلمة ، =

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي " [١] !

وذكر عن عيسى ابن مريم أنه كان لا يمر بملأ من بني إسرائيل إلا أسمعوه شراً وأسمعهم خيراً، فقال له شمعون الصفا : ما رأيت كاليوم ، كلما أسمعوك شرّاً أسمعتهم خيراً . فقال : كل امرئ ينفق بما عنده !

والأخبار والآثار في ذلك أكثر من أن تحصى ، والمطلع على كتب السيرة والتاريخ يعلم ذلك بداهة واضطراداً !

سلاطة اللسان وبذاءة القول في حياة القادياني :

أما الميرزا فكان سليطاً طويل اللسان ، هجّاءً مقذعاً للمخالفين والعلماء المعاصرين وعباد الله الصالحين ، وكان مصداق صفة المنافق التي جاءت في الأحاديث الصحاح :

" وإذا خاصم فجر " [٢] !

= وهو خطأ ناسخ أو طابع ، فهو عبد العزيز بن أبي سلمة ، والبيهقي : الدلائل : ١ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، وابن سعد : ١ : ٣٦٠ ، والأصبهاني : الدلائل : ١٢٨ .

(١) الحديث رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
" إن المؤمن ليس باللّعّان ، ولا الطّعّان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء " .
أحمد : ١ : ٤١٦ ، والبخاري : الأدب المفرد (٣١٢) ، وأبو يعلى (٥٣٧٩) ، والطبراني : الكبير (١٠٤٨٣) ، والحاكم: ١ : ١٢، والبيهقي : ١٠ : ١٩٣ ، والمزي : تهذيب الكمال : ٢٥ : ٦٥٠ ، وأبو يعلى (٥٠٨٨) ، والبزار (١٠١) ، وصححه الحاكم بلفظ : " ليس المؤمن ... " . وسكت عنه الذهبي !
وأيضاً : الترمذي (١٩٧٧) وقال : حديث حسن غريب ، وقد روي عن عبد الله من غير هذا الوجه !
وانظر : أبي شيبة : ١١ : ١٨، والإيمان (٧٩) ، وأحمد : ١ : ٤٠٤ ، والبخاري : الأدب المفرد (٣٣٢)، وأبو يعلى (٥٣٦٩) ، والطبراني: الأوسط (١٨٣٥)، وأبو نعيم : ٤ : ٢٣٥ ، ٥ : ٥٨ ، والبيهقي : ١٠ : ٢٤٣ ، والخطيب : ٥ : ٣٣٩ ، والبغوي (٣٥٥٥) ، وابن حبان (١٩٢) .

(٢) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي ﷺ قال :
" أربعٌ من كُنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خَصْلةٌ منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا اتمن خان ، وإذا حدّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " . =

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

أمثلة من الهجاء والبذاءة :

ولما كان الهجاء والتعريض والتهكّم تصعب ترجمته إلى لغة أخرى .. آثرنا أن ننقل هنا شيئاً يسيراً من كتاباته ورسائله العربيّة على ركاكة عبارتها وتكلّفها !

يقول في رسالة وجهها إلى علماء الهند وشيوخها الكبار :

(نعب علينا كل ذي غواية ، ونعق علينا كل ابن داية ، محروم عن دراية، وعوى كل خليع الرسن ، ونبح كل كلب ولو كان كاليفن ، فإذا قمنا كانوا مديد الوسن أو كانوا من الميتين :

لما رأى النوكى خلاصته انضوى ... فروا وولوا الدبر كالمتشور
إن يشتموا فلقد نزعت ثيابهم ... وتركتهم كاليت المتكر[1]

وسمى جماعة هي الصفوة المختارة في الهند في عصره علماً وصلاحاً واستقامة ، وأعلامها ، وما ذنبهم إلا أنهم خالفوه وردوا عليه !

يقول مخاطباً للشيخ محمد حسن البتالوي :

(فمنهم شيخك الضال الكاذب نذير المبشرين ثم الدهلوي عبد الحق رئيس المتصلفين ، ثم عبد الله التونكي ، ثم أحمد علي السهارنبوري من المقلّدين، ثم سلطان المتكبّرين الذي

= البخاري: ٢- الإيمان (٣٤)، وانظر (٢٤٥٩، ٣١٧٨) ، ومسلم (٥٨) ، وأحمد: ٢: ١٨٩، ١٩٨، ووكيع: الزهد (٤٧٣) ، وابن أبي شيبة:٨ : ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، وعبد بن حميد (٣٢٢)،وأبو عوانة : ١ : ٢٠ ، وابن منده : ٥٢٢، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥، ٥٢٦ ، والترمذي (٢٦٣٢)، والنسائي : ٨ : ١١٦، والبغوي (٣٧)، والحاكم : معرفة علوم الحديث : ١٤، والبيهقي : ٩ : ٢٣٠ ، ١٠ : ٧٤ ، وابن حبان (٢٥٤، ٢٥٥) .

وفي رواية عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

" آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا خاصم فجر " .

البخاري : ٢- الإيمان (٣٣) ، وانظر (٢٦٨٢ ، ٢٧٤٩ ، ٦٠٩٥) ، ومسلم (٥٩) ، وأحمد : ٢ : ٣٥٧ ، ٣٩٧، ٥٣٦ ، والترمذي (٢٦٣١) ، والنسائي : ٨ : ١١٧ ، وأبو عوانة : ١: ٢٠، ٢١، والبيهقي : ٦ : ٢٨٨ ، وابن منده (٥٢٧- ٥٣٠) ، والبغوي (٣٥) ، وابن حبان (٢٥٧).

(١) ملحق بكتاب : انجام آتهم : ١٥٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

أضاع دينه بالكبر والتوهين [١]، ثم الحسن الأمر وهي الذي أقبل عليَّ إقبال من لبس الصفاقة، وخلع الصداقة واعتقلت أظفاره بعرضي كالذئاب ومخلبه بثوبي كالكلاب ، ونطق بكلم لا ينطق بمثلها إلا شيطان لعين ، وآخرهم الشيطان الأعمى ، والغول الأغوى ، يقال له رشيد الجنجوهي [٢] وهو شقي كالأمروهي ومن الملعونين) [٣] !

ويقول عن مخالفيه عامة :

(تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها ويقبلني ويصدق دعوتي إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون)[٤] !

أما الشعر الهجائي فلقد برز فيه الإقذاع على حطيئة ، وابن الرومي ، إلا أنهما من الطبقة الأولى في البلاغة والأدب ، وهو ركيك الأسلوب ، ضعيف العربيّة ، كثير الأخطاء واللحن [٥]، ومن أمثلة هذا الشعر الهجائي :

إن العدا صاروا خنازير الفلا نساؤهم من دونهن الأكلب [٦]!

ويقول عن العالم الكبير والشيخ الجليل مهر علي الكولروي الجشتي رحمه الله :

فقلت لك الويلات يا أرض جولر لعنت بملعون فأنت تدمر [٧]!

ويقول عن الشيخ سعد الله اللدهيانوي ، وقد رد عليه :

ومن اللئام أرى رجيلاً فاسقاً غولاً لعيناً نطفة السفهاء
شكس خبيث مفسد ومزور نحس يسمى السعد في الجهلاء
آذيتني خبثاً فلست بصادق إن لم تمت بالخزي يا بن بغاء

---

(١) يريد الإهانة .
(٢) انظر تراجم هؤلاء الأعلام في الجزء الثالث من : الإعلام لمن في تاريخ الهند من الأعلام : للعلامة السيد عبد الحي الحسني ، ط دار ابن حزم ، بيروت ، حتى تعرف مقدار جرأته ووقوعه في عرض العلماء الربانيّين وأولياء الله المقبولين !
(٣) المكتوب العربي ملحق كتاب : أنجام آتهم : ٢٥٢ .
(٤) انظر : آئينه كمالات السلام : ٥٤٧ ، ٥٤٨ .
(٥) راجع مكتوبه العربي الطويل في آخر كتاب : آنجام آتهم ، ونور الحق .
(٦) انظر : نجم الهدى : ١٥ .
(٧) إعجاز أحمدي : ٧٥ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وأعتقد أن هذه النماذج تكفي لتصوير شخصيّته ونفسيّته ، ويستطيع الإنسان أن يحكم هل رزق هذا الرجل نصيباً من أخلاق أتباع الأنبياء والأشراف من الناس ، فضلاً عن الأنبياء أنفسهم ، وهل تتفق هذه السيرة مع المنصب الذي كان يتظاهر به ويدعيه ؟!

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

نبوءة لم تتحقق

قصة طريفة :

لقد أكثرنا في هذا الكتاب من الإلهامات ، وأخيراً أوردنا أمثلة من الهجاء المقذع والكلام البذيء !

لعل القارئ استثقل ذلك ، ودخلت عليه السآمة والملل ، فلنقص عليه – ونحن في آخر الكتاب – قصة طريفة لولا أنها قصة داع وزعيم ديني ، ولولا أنها نبوءة تحدّى عليها العالم ، لكانت رواية غرامية تكون موضوع كتاب قصصي أو تمثيل !

خطبته لفتاة :

في سنة ١٨٨٨م أخبر (**الميرزا غلام أحمد**) أن الله أمره أن يخطب فتاة اسمها (**محمدي بيكم**) بنت (**الميرزا أحمد بيك**) (**وهو ابن خاله**) فإن قبل والدها ذلك استحق الرحمة من الله والبركات العظيمة ، وإن رفض ساءت عاقبة الفتاة، وإن زوّجها أبوها بشاب آخر مات هذا الشاب خلال عامين ونصف ، وأبوها خلال ثلاث سنوات ، وحل بهذه الأسرة ضيق وشدة وافتراق [١] !

وأعلن ذلك على رؤوس الأشهاد ، وطبع هذا الإعلان ووزعه في الناس ، وعبر ذلك – كما في (**آئينه كمالات إسلام**) – بالوحي النازل عليه [٢] !

وقال: (**قد أنبأني الله أن كريمة الميرزا أحمد بيك الكبرى (محمدي بيكم) ستدخل في زواجك وأن أهلها سيعادونك ويمنعونها منك ، ويجتهدون ألا يتحقق ذلك ، ولكن الله سيحقق وعده ويمنحها لك بكراً كانت أو ثيباً ، ويزيل العراقيل وينجز هذا العمل ، ولا رادَّ لما قضي الله**) [٣] !

---

(١) إعلان (الميرزا غلام أحمد القادياني) ، في يوليو عام ١٨٨٨م .
(٢) انظر : (آئينة كمالات إسلام) : ٥٥٢ .
(٣) انظر : إزالة الأوهام : ٣٩٦ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

نبوءة وتحدٍّ :

وكان بين سن الفتاة المخطوبة وسن الميرزا تفاوت عظيم ، فقد قال :

(هذه المخطوبة جارية حديثة السن عذراء وكُنت حينئذ جاوزت الخمسين) [١] !

لم يكن لنا شأن بهذه القضيّة ، فإنها قضية شخصيّة ومنزليّة ، كثيراً ما يخطب الناس البنات ويرغبون في زواجهن ، وقد ينجحون وقد لا ينجحون ، ولكنها نبوءة ، وقد قال الميرزا في بعض مؤلفاته :

(فليعلم المنكرون أنه ليس هنالك محك امتحاننا وميزان صدقنا وكذبنا أعظم من النبوءات) [٢] !

وقد قال في محل آخر :

(إن النبوءات التي تعرض على المخالفين كالدعاوى ويتحدى عليها تكون مشرقة وبديهيّة ، ويتوجه الملهمون بها إلى الله ويتشبثون فيها ويتبينونها حتى لا يبقى فيها غموض أو إبهام) [٣] !

وقد تحدى الميرزا على هذه النبوءة مراراً وجزم بأنها وحي من الله ، وأنها متحققة لا محالة ، وقد قال :

(وقد ألهمني الله : ويسألونك أحق هو ؟ قال إي وربّي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ، زوجناكها لا مبدل لكلماتي . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) (انتهى بلفظه) [٤] !

وقال في الرسالة العربيّة التي وجهها إلى علماء الهند ومشائخ البلاد :

(والقدر قدر مبرم من عند الرب العظيم وسيأتي وقته بفضل الله الكريم، فوالذي بعث لنا محمداً مصطفى وجعله خير الرسل وخير الورى إن هذا حق فسوف ترى ، وإني أجعل هذا

---

(١) انتهى بلفظه : آئينة كمالات إسلام : ٥٣٤ .
(٢) انظر : دافع الوساوس : ٢٨٨ .
(٣) إزالة الأوهام : ٢٠٢ .
(٤) انظر : أسماني فيصله : ٤٠ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

النبأ معياراً لصدقي وكذبي ، وما قلت إلا بعد ما أنبئت من ربي) [١] !

وقال في إلهام آخر :

(كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزئون ، فسيكفيكهم الله ويردها إليك ، لا تبديل لكلمات الله ، إن ربك فعال لما يريد ، أنت معي وأنا معك ، عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً)
(إعلان ١٠ يوليه ١٨٨٨م) .

طلب يرفض :

فلنر هل تحققت هذه النبوءة العظيمة التي خاطر فيها الميرزا بكرامته وصدقه؟!

لقد رفض أهل الفتاة هذا الطلب في صرامة وجد ، وعزموا على أن يزوجوها شاباً من أهل قرابتهم اسمه **(الميرزا سلطان محمد)** وعرف ذلك الميرزا ، وكان الناس – من المسلمين والمسيحيّين والهندوس – قد تسامعوا هذه النبوءة ، وكان الميرزا أول من أذاعها في الناس ، ونشرها في الصحف ، وسجلها في الكتب ، واستشرفوا لها ، وكان الميرزا يعتقد أن لا بأس أن يجتهد الرجل في تحقيق نبوءة ووعد من الله ، ويسعى في ذلك ، فكتب إلى والد الفتاة **(أحمد بيك)** وهو ابن خاله وإلى أعضاء الأسرة رسائل رقيقة مرققة يستعطف بها قلوبهم ، ولجأ إلى الوعد والوعيد والإطماع والترهيب ، فلم يزدهم ذلك إلا عناداً وإصراراً ، وعرف أن امرأة ابنه فضل أحمد تخالفه في ذلك ، فأجبر ابنه على تطليقها وطلقها ، وعرف أن ابنه سلطان أحمد يشايع أعداءه ومنافسيه فهجره وحرمه الإرث [٢] ، ووعد خال البنت جائزة إن منع الزواج بسلطان محمد [٣]، ولكن كل ذلك لم يؤثر ووقع المحذور ، وتزوج سلطان محمد الفتاة في اليوم السابع من أبريل سنة ١٨٩٢ [٤] !

مع أن ألوفاً من أتباعه كانوا يدعون في المساجد لتحقيق هذه النبوءة وتبييض وجه من آمنوا به !

---

(١) انظر : ٢٢٣ .
(٢) انظر : سيرة المهدي : ١ : ٢٢ .
(٣) انظر : سيرة المهدي : ١٧٤ .
(٤) انظر: آئينه كمالات إسلام : ٢١٣ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

معاكسة القدر للميرزا :

ولكن الميرزا لم ييأس ، ولم يقطع الرجاء من تحقق هذه النبوءة ، ولم يزل يتحدّى على ذلك حتى قال حلفاً في المحكمة :

(الواقع أن الفتاة لم تدخل في زواجي ، ولكني سأتزوجها ، كما جاء في النبوءة ، ويندم المعترضون والشامتون ويطرقون رؤوسهم حياءً وخجلاً ، إن الفتاة لا تزال حيّة ترزق ، وستدخل يوماً من الأيام في زواجي ، وليس ذلك بأمل ، بل هو يقين لا شك فيه ، إنها من إخبار الله ولا مبدل لكلمات الله) [١] !

وعاش (الميرزا سلطان محمد) ، وقد مضى عامان ونصف فكأن جريراً عناه في بيته السائر :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع

ورأى الميرزا من المصلحة أن يوسع له في أجله ، ولكنه لم يشك في تحقيق هذه النبوءة فقال :

(إنه قدر مبرم ، وقد جاء في الإلهام ، لا تبديل لكلمات الله) [٢] !

ومرض الميرزا مرة أشفى به على الموت ، وبدا له أن النبوءة لم تتحقق ، فقد دنا أجله ، والفتاة متزوجة بمحمد سلطان ولا يزال بقيد الحياة ، وكاد الشك يساوره في النبأ ولكن الله طمأنه وألهمه عند دنو الأجل :

(الحق من ربك فلا تكن من الممترين) [٣] !

ولكن الأمنية لم تتحقق ، وسلطان محمد لم يمت ، بل عاش بعد الميرزا زمناً طويلاً مع زوجه ، وحضر الحرب الأولى ، وجرح وعاش رغم ذلك ، أما الميرزا فقد مات عام ١٩٠٨ كما سبق في ترجمته !

---

(١) انظر : الحكم : قاديان ، المجلد الخامس رقم ٩ ، ١٠ من أغسطس ١٩٠١م .
(٢) انظر : تبليغ رسالت : الجزء الثالث : ١١٥-١١٦ .
(٣) انظر : إزالة الأوهام : ٣٩٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

لابد من الانتظار :

ولكن وفاة الميرزا لم تضعف إيمان المؤمنين الراسخين بالميرزا ونبوءته، وقال الحكيم نور الدين :

(لو تزوج فتى من أولاد الميرزا بفتاة من ذريّة محمدي بيكم في عصر من العصور لتحققت هذه النبوءة) [1] !

إن لـ (**الميرزا غلام أحمد**) نبوءات تحدّى عليها ، وجعلها معياراً لصدقه وكذبه لم تتحقق ، ولكننا اخترنا هذه النبوءة لأهميّتها وشهرتها وطرافتها ، ولأن تحديه عليها كان أعظم وعدم تحققها كان أشهر !

***

(١) وفاة المسيح الموعود ، راجع مقالة الحكيم نور الدين في (ديوواوف ديليجنز) المجلد السابع عدد ٦ ، ٧ شهري يونيو ويوليو ١٩٠٨ : ٢٧٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال السادس

القاديانيّة في الميزان

دين إزاء دين ، وأمة إزاء أمة

قضيّة شاذة في التاريخ الإسلامي :

لقد أخطأ وأغرق في التفاؤل من نظر إلى الديانة القاديانيّة كعقيدة شاذة من عقائد المسلمين ، وعاملها كطائفة إسلاميّة تنحرف عن الجادة ، وتفارق السواد الأعظم في عقيدة دينيّة أو رأي علمي !

إن قضية القاديانيّة تختلف عن ذلك اختلافاً واضحاً ، إنها قضية شاذة من قضايا التاريخ الإسلامي ، وإن أدق تعبير وأصحه عنها أنها دين إزاء دين ، وأمة إزاء أمة ، وإن كان لها نظير في تاريخ الإسلام الطويل الواسع فهو في الباطنيّة ، والإسماعيلية ، منذ عهد مؤسسها ميمون القداح ، وابنه عبيد الله بن ميمون جد العبيديين !

الدين يشمل الحياة كلها :

إن الدين ليس مجرد عقيدة وعمل ، ولكنه عقيدة وعمل ، وعقليّة وعاطفة ، وشعائر ومراكز روحيّة ، وسلف وتاريخ وماضٍ ، وإن فيه رسالة وغذاءً وزاداً ومدداً لكل ناحية من هذه النواحي ، ولكل حاجة من هذه الحاجات التي لا يمكن أن يُحرمها الإنسان الحي الواعي وتُجرَّد منها الحياة ، وكل دين من الأديان السماوية وكل نظام من النظم المادية التي توازي الدين وتنافسه تشغل هذه النواحي وتغذيها !

فالمسيحيّة لها عقيدة معروفة ، وعقليّة خاصة وعاطفة متميّزة ، وشعائر ومراكز روحيّة ، وسلف وتاريخ وماض !

الشيوعية هكذا ، لها عقيدتها وعقليّتها وعواطفها، وشعائرها ، ومراكزها ، وسلفها ، وتاريخها ، وهلم جرا !

مزاحمة القاديانيّة للإسلام في الحياة :

وإذا قسنا القاديانيّة بهذا المقياس وجدنا أنها – خصوصاً في طور شبابها ومجدها – أشبه

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

بديانة مستقلة منها بطائفة أو مذهب أو مدرسة فكريّة ، إن فيها اتجاهاً واضحاً إلى شغل جميع نواحي الحياة الدينيّة وتغذيتها بغذائها الخاص !

إنها تزاحم الإسلام – الذي جاء به محمد ﷺ ومضت عليه هذه الأمة – في كل شيء ، وتريد أن تحل محله في العقيدة والفكر والعاطفة ، وتستولي على نصيبه من الطاعة والحب والاحترام والتقديس ، وتتجه بعاطفة من يدين بها وبقلبه وفكره إلى هذه الديانة الجديدة ومنبعها ومركزها الروحي ، وتعوض كل ما تقطع عنه صلة أتباعها أو تضعف بطبيعة الحال بعوض من عندها ، بل تقلب تيار الحياة الروحية والفكرية من المركز الإسلامي القديم إلى مركز (**الإسلام الجديد**) !

مزاحمة في المقدسات والشعائر :

وللوصول إلى هذا الغرض والنتيجة الطبيعية ، تقارن بين أصحاب النبي ﷺ وبين رفقة غلام أحمد ، فقد جاء في صحيفة (**الفضل**) القاديانيّة المجلد الخامس :

(لم يكن فرق بين أصحاب النبي ﷺ وتلاميذ غلام أحمد ؛ إلا أن أولئك البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية) [1] !

وتشيد بفضل مدفن (**غلام أحمد**) ومساواته لمدفن سيد الرسل ﷺ ، وقد نشرت صحيفة (**الفضل**) وهي الصحيفة القاديانيّة الرسمية في عدد ١٨٤٨ من المجلد العاشر الصادر في ديسمبر ١٩٢٢ إعلاناً عن قسم التربية في (**قاديان**) :

(إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء يساهم في البركات التي تخص قبة النبي الخضراء في المدينة ، فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه هذا التمتع في الحج الأكبر إلى قاديان)!

ويعتقد القاديانيّون أن (**قاديان**) هي ثالثة المقمات الثلاثة المقدسة ، ويقول (**الميرزا بشير الدين محمود**) :

(لقد قدس الله هذه المقامات الثلاثة (مكة ، والمدينة ، وقاديان) ! واختار هذه الثلاث بظهور تجلياته [2] **وقد طبق غلام أحمد نفسه ما نزل من الآيات في بلد الله الحرام والمسجد الأقصى المبارك على قاديان ، فقد قال في حاشيته على (براهين أحمديّة) : إن قوله تعالى :**

---

(١) انظر : عدد ٩٢ يوم ٢٨ مايو ١٩١٨م .

(٢) انظر : جريدة الفضل ٣ سبتمبر ١٩٣٥م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ . (آية ٩٧ سورة آل عمران)

يصدق على مسجد قاديان) [١] !

ويقول في بيت ترجمته بالعربية :

(وإن أرض قاديان تستحق الاحترام ، وإنها من هجوم الخلق أرض الحرم) [٢] !

وقال :

(تحقق عندي أن الذي قلته في براهين أحمديّة عن قاديان على طريق الكشف وأنها ذكرت في القرآن صحيح لا غبار عليه ، فإنه من المؤكد أنها المراد بقوله تعالى :

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . (آية ١ سورة الإسراء)

فالمراد بالمسجد الأقصى مسجد المسيح الموعود الواقع في قاديان [٣] !

وإذا كانت قاديان تناهض البلد الحرام ، وربما تفوقه ، فلابد أن السفر إليها يساوي الحج ، بل يفوق عليه !

وقد جاء في صحيفة (الفضل) المجلد العشرين عدد ٦٦ :

(الحج إلى قاديان حج إلى البيت الحرام) !

وزادت على ذلك :

(بيغام صلح) لسان حال الفرع اللاهوري فنشرت :

(إن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب ، لأن الحج إلى مكة اليوم لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه) [٤] !

---

(١) انظر : براهين أحمدية : ٤ : ٥٥٨ .
(٢) در ثمين : مجموع كلمات (غلام أحمد القادياني) : ٥٢ .
(٣) تذكرة يعني الوحي المقدس : ٣٤٥ .
(٤) انظر : المجلد الحادي والعشرين ، عدد ٣٣ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وقد بدأ القاديانيّون بعد الميرزا يؤرخون بالشهور الجديدة التي تتصل بحوادث حياته وهنا أسماء الشهور المقابلة للشهور الإفرنجيّة :

(الصلح ، التبليغ ، الأمان ، الشهادة ، الهجرة ، الإحسان ، الوفاء ، الظهور ، تبوك ، الإخاء ، النبوءة ، الفتح) !

ترحيب القوميّين الهنديّين بالقاديانيّة :

وقد رحب الهنادك الذين لم يزالوا ينقمون على المسلمين تعلق قلوبهم بالجزيرة العربيّة بصفتها مهد الإسلام ومنزل الوحي ، وبالنبي العربي ﷺ ويرون ذلك نقصاً في وطنيّتهم ، ويقولون : إنهم دائماً ينظرون إلى الخارج ويستمدون منه العاطفة الدينيّة والغذاء الإيماني ، قد رحب هؤلاء الناقمون والوطنيّون الغلاة بالديانة التي تنقل المركز الروحي والثقافي من الجزيرة العربيّة ، ومن الحرمين الشريفين إلى (القاديان) ، وتركز الدين والعواطف الدينيّة وتحصرها في الهند ، وتفيض عليها القداسة ، واعتبروها انتصاراً للوطنيّة على الإسلام الأجنبي ، وفرصة سانحة للتحول العظيم في تفكير المسلمين ، واتجاههم !

وننقل هنا قطعة من مقالة لكاتب هندكي نشرتها صحيفة هندكيّة في عددها الصادر في ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٢م :

(إن المسلمين الهنود يعتبرون أنفسهم أمة منفصلة متميّزة ، ولا يزالون يتغنّون ببلاد العرب ويحنون إليها ، ولو استطاعون لأطلقوا على الهند اسم العرب ، وفي هذا الظلام الحالك وفي هذا اليأس الشامل يظهر شعاع من نور يبعث الأمل في صدور الوطنيّين ، وهي حركة الأحمديّين (القاديانيّين) وكلما أقبل المسلمون إلى الأحمديّة نظروا إلى قاديان كمكة هذه البلاد والمركز الروحي العالمي ، وأصبحوا مخلصين للهند وقوميّين بمعنى الكلمة، أن تقدم الحركة الأحمديّة ضربة قاضية على الحضارة العربيّة والوحدة الإسلاميّة ، وكل من اعتنق الأحمديّة تغيرت وجهة نظره وضعفت صلته الروحية بمحمد ﷺ بذلك ، وتنتقل الخلافة من الجزيرة العربيّة وتركيا إلى قاديان في الهند ، ولا تبقى لمكة والمدينة إلا حرمة تقليديّة !

إن كل أحمدي وسواء كان في البلاد العربيّة أو تركيا ، أو إيران ، أو في أي ناحية من نواحي العالم يستمد من (قاديان) القوة الروحية وتصبح (قاديان) ارض نجاة له ، وفي ذلك سر فضل الهند ، وهذا هو سر عدم ارتياح المسلمين إلى حركة الأحمديّة وقلقهم منها ، لأنهم

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

يعتقدون أن حركة (الأحمديّة) هي المنافسة للحضارة العربيّة والإسلاميّة ، ولذلك اعتزل الأحمديّون عن حركة الخلافة ، لأنهم يحرصون على تأسيس الخلافة في قاديان مكان تركيا والجزيرة العربيّة ، وإن كان هذا الواقع مقلقاً للمسلمين الذين لا يزالون يحلمون بالاتحاد الإسلامي وبالاتحاد العربي ، ولكنه مصدر سرور وارتياح للوطنيين الهنديين)[1] !

***

(١) مقالة للدكتور شكروداس مهرا في صحيفة (بند في ماترم) .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال السابع

ثورة على النبوة المحمديّة

موهبة خص الله بها هذه الأمة :

لقد كانت عقيدة أن الدين قد أكمل ، وأن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء وخاتم النبيين، وأن رسالته هي الرسالة الأخيرة ، موهبة خص الله بها هذه الأمة . ولذلك نظر إليها العالم اليهودي الذي تحدث مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، بغبطة عظيمة وحسرة كبيرة وكان بعيد النظر في قوله :

" آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً "

يعني قوله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .

(آية ٣ سورة المائدة)

ولم يعارضه عمر رضي الله تعالى عنه في جلالة هذه الآية وأهميتها ، ولكنه نبهه على أنه لا يحتاج إلى عيد جديد لأنها نزلت في يوم عظيم وقال :

" لقد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي وهو قائم بعرفة يوم الجمعة)[1] !

---

(١) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن عمر بن الخطاب :

أن رجلاً من اليهود قال له : يا أمير المؤمنين ، آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت ، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال : أي آية ؟ قال :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾.

(آية ٣ سورة المائدة)

قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم الذي نزلت فيه على النبي ﷺ ، وهو قائم بعرفة ، يوم جمعة .

البخاري : ٢- الإيمان (٤٥) ، وانظر (٤٤٠٧ ، ٤٦٠٦، ٧٢٦٨) ، ومسلم (٣٠١٧) ، والحميدي (٣١) ، وأحمد : ١ : ٢٨، ٢٩ ، وعبد بن حميد (٣٠) ، والترمذي (٣٠٤٣)، والنسائي : ٥ : ٢٥١ ، ٨ : ١١٤ ، والطبري (١١٠٩٤ ، ١١٠٩٥) ، والبيهقي : ٥ : ١١٨ ،=

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الحارس من الفوضى الفكريّة :

لقد بقيت هذه العقيدة تحرس هذا الدين من غائلة المبتدعين ، وفتنة المتنبئين والمتزعمين ، وتحرس هذه الأمة من الفوضى الفكريّة والدينيّة التي كانت الأمم السابقة والديانات السالفة فريستها !

واستطاع هذا الدين ، واستطاعت هذه الأمة – بفضل هذه العقيدة – أن تقاوم المؤامرات الدقيقة ، وتحتمل الصدمات العنيفة ، وبقيت وحدة في الدين والعقيدة لم تواجه ثورة داخليّة أو اضطراباً فكرياً – إلا ما كان من الباطنيّة في العهد القديم – ولا تنقسم هذه الأمة في أمم ، لكل وجهتها ولكل مركزها الروحي ، ومصدرها العلمي ، والثقافي ، ولكلٍّ تاريخ منفرد وماضٍ مختلف !

فضل عقيدة ختم النبوة :

ولقد كانت عقيدة ختم النبوة تمجيداً للنوع الإنساني كذلك ، وإعلاماً بأن النوع البشري قد بلغ سن الرشد والنبوغ ، وجاءت الرسالة الأخيرة ، وأصبح المجتمع البشري في غِنى عن وحي جديد ورسالة سماويّة جديدة ، فبعث ذلك في الإنسان الثقة ببلوغه ، وكان ذلك حافزاً للإنسان على التقدم في المدنية والاعتماد على العلم والتجربة في الحياة اليوميّة !

ليست حاجة العالم اليوم أن ينتظر وحياً جديداً من السماء فيرفع بصره إليها ، وإنما حاجته اليوم أن يفكر في مواهب هذا الكون وطاقاته التي خلقها الله تعالى ليستغلها الإنسان في مصالحه ويستخدمها لحوائجه ، كما أن حاجته اليوم أن يفكر في نفسه وينظر إلى الأرض لبناء حياة أفضل تقوم على أساس من الدين والأخلاق ، إن الاعتقاد بانتهاء النبوءة يبعث في الإنسان روح الطموح والتقدم ، ويحثه على بذل مواهبه ، ويعيِّن له الحقل الصحيح والمجال السليم لكفاحه وجهوده !

لولا عقيدة ختم النبوة لفقد الإنسان ثقته بنفسه ، وبقي في ريب دائم ، وظل شاخصاً ببصره إلى السماء بدلاً من أن ينظر إلى الأرض ، وفقد ثقته بمستقبله، وثارت

= والطحاوي : شرح المشكل (٢٤٩٩ ، ٢٥٠٠) ، والآجري : الشريعة : ١٠٥ ، وابن حبان (١٨٥) .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

شبهات وشكوك حوله ووقع فريسة المتنبئين على الدوام ، ولا يظهر متنبئ يؤكد له أن الروضة الإنسانية كانت ناقصة فجئت وبلغت كمالها ، إلا أنه يضطر إلى اعتقاد أن هذه الروضة إذا كانت ناقصة إلى الآن ، فأي ضمان لكمالها في مستقبل الحياة الإنسانيّة !

وهكذا يستمر انتظاره لمن يبلغ بهذه الروضة إلى حد الكمال ، دون أن يتمتع بأزهارها وأثمارها ، ودون أن يهمه سقيها وريها !

يقول الدكتور محمد إقبال في كتابه (**تجديد الفكر الديني في الإسلام**) :

(إن النبوة في الإسلام لتبلغ كمالها الأخير في إدراك الحاجة إلى إنهاء النبوة نفسها ، وهو أمر ينطوي على إدراكها العميق ، لاستحالة بقاء الوجود معتمداً إلى الأبد على مقود يقاد منه ، وأن الإنسان لكي يحصل كمال معرفته لنفسه ينبغي أن يترك ليعتمد في النهاية على وسائله هو ، إن إبطال الإسلام للرهبنة ، ووراثة الملك ، ومناشدة القرآن للعقل والتجربة على الدوام ، وإصراره على أن النظر في الكون والوقوف على أخبار الأولين من مصادر المعرفة الإنسانيّة ، كل ذلك صور مختلفة لفكرة انتهاء النبوة) [1] !

منافسة للنبوة المحمديّة :

لقد شهد التاريخ الإسلامي محناً عظيمة ومؤامرات خطيرة ولكنه لم يشهد مثل هذه المحنة ، ومثل هذه المؤامرة !

لقد كانت المحن القديمة ثورة على الحكم الإسلامي أو ثورة على الشريعة الإسلاميّة ، ولكن القاديانيّة كانت ثورة على النبوة المحمديّة وعلى خلود الرسالة الإسلاميّة وعلى وحدة هذه الأمة ، وإنها تخطت الخط الأخير الذي يفصل هذه الأمة عن أمم أخرى ، والذي يعتبر كخط التحديد بين مملكتين ، ولقد كان الدكتور محمد إقبال موفقاً وحكيماً في الحكم على القاديانيّة بأنها خطر على الإسلام ، وأنها ديانة مستقلة . قال رحمه الله في رسالة وجهها إلى كبرى صحف الهند الإنجليزيّة استيتسمن (Statesman) التي أثارت مسألة القاديانيين قبل سنوات :

---

(١) انظر : تجديد الفكر الديني في الإسلام : للدكتور محمد إقبال ، ترجمة الأستاذ عباس محمود : ١٤٤ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(إن القاديانيّة محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد ﷺ) [1] !

ورداً على كلمة البندت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند ، وقد تساءل: لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانيّة من الإسلام وهي طائفة من طوائف المسلمين الكثيرة ؟ قال الدكتور :

(إن القاديانيّة تَنْحِتُ من أمة النبي العربي ﷺ أمة جديدة للنبي الهندي) !

وذكر أنها أشد أخطر على الحياة الاجتماعيّة للإسلام في الهند من عقائد اسفنوزا (Spinozo) الفيلسوف اليهودي الثائر على نظام اليهود !

ويقول في تفصيل في مقالته في استيتسمن التي سبق ذكرها :

(إن عقيدة أن محمداً ﷺ خاتم النبيين هو العامل الذي يخط خط التحديد (Line of Demarcation) بكل دقة بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى التي تشارك المسلمين في عقيدة التوحيد ، والموافقة على نبوة محمد ﷺ ، ولكنها تقول باستمرار الوحي وبقاء النبوة كـ (برهمو سماج) في الهند ، وهو الذي يستطيع به الإنسان أن يحكم على طائفة بالاتصال بالإسلام والانفصال عنه ، ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة اجترأت على تخطي هذا الخط . إن البهائية في إيران أنكرت عقيدة ختم النبوة ، ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح) !

المجتمع الإسلامي قائم على شخصيّة محمد ﷺ :

ويستمر قائلاً :

(إننا نعتقد أن الإسلام دين أوحى الله به ، ولكن وجود الإسلام كمجتمع أو أمة يتوقف على شخصية محمد ﷺ ، وليس للقاديانيّة إلا أن يختاروا أحد الأمرين :

إما أن يتبعوا البهائيّة في انفصالها عن المسلمين !

---

(١) نشرت الصحيفة هذه الكلمة في عددها الصادر في ١٠ يونيو ١٩٣٥م.

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وإما أن يتخلوا عن تفسيراتهم المتطرفة لفكرة ختم النبوة في الإسلام !

إن تأويلاتهم السياسيّة لا تنم إلا عن حرصهم على البقاء في محيط المسلمين ليستغلوا هذا الاسم وينتفعوا بفوائد سياسية لا تحصل إلا باسم المسلمين) !

وقال في محل آخر :

(إن كل مجتمع ينفصل عن الإسلام له طابع ديني يقوم على أساس نبوة جديدة ، ويعلن كفر جميع المسلمين الذين لا يصدقون بهذه النبوة المزعومة ، يجب أن ينظر إليه المسلمون كخطر جدّي لوحدة الإسلام (Integrity of Islam) إن نبوغ المجتمع الإسلامي لا يقوم إلا على عقيدة ختم النبوة) !

المتنبؤون :

لقد فتح (الميرزا غلام أحمد) باب النبوة على مصراعيه وقال :

(إن اتباع النبي ﷺ يمنح كمالات النبوة ، وإن العناية بذلك والاهتمام به ينحت الأنبياء الجدد ويخلقهم) [1] !

وقال نجله وخليفته الميرزا بشير الدين محمود : (لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفدت ، ما قدروا الله حق قدره ، إنكم تتنازعون في نبي واحد وأنا أعتقد أنه سيكون هنالك ألف نبي بعد محمد ﷺ) [2] !

وقد أحدث ذلك فوضى في (النبوة) وفقدت كلمة النبوة جلالتها وحرمتها وقداستها ، وأصبحت ألعوبة وعبثاً ، وهان على الناس ، بصفة عامة ، بعد الميرزا أن يتنبؤوا ، وما عرفنا في التاريخ الهندي الذي لا يزال محفوظاً إلى حد كبير شخصية أنكرت ختم النبوة وتجرأت على تأسيس دين جديد سوى الإمبراطور (أكبر) غير أنه لم يدّع النبوة كما ادعاها الميرزا بصراحة وتنظيم ، ولكن الميرزا هو أول من فتح هذا الباب بوجه عام وقام متنبئون ، وقد عد منهم الأستاذ محمد إلياس البرني إلى عام ١٣٥٥هـ سبعة ، ولا شك أنه ليس إحصاءً دقيقاً وإلا فإن قام أحد بإحصائهم بشيء

---

(١) انظر : حقيقة الوحي : لـ ، الميرزا غلام أحمد القادياني) : ٩٦ .

(٢) أنوار خلافت : ٦٢

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

من الاهتمام لوجد في نفس مقاطعة بنجاب أكثر من هذا العدد بكثير !

كما احتج على كثرتهم وضعف آرائهم الميرزا بشير الدين محمود نفسه ، في إحدى محاضراته ، يقول :

(لقد نشأ في جماعتنا كثير ادعوا النبوة ، وأعتقد أنهم ليسوا في الدعوى كاذبين غير واحد منهم ، وفي الحقيقة أنهم ألهموا في أول الأمر ، ولا عجب إذا كان هذا الإلهام باقياً إلى الآن ، ولكن الخطأ الذي وقعوا فيه هو أنهم أخطؤوا في فهم تلك الإلهامات ، وأنا شخصياً أعرف بعض هؤلاء حتى أستطيع الإقرار بإخلاصهم وخشيتهم لله ، ولا يدري ما في قلوبهم إلا الله ، سوى أنهم كانوا في بادئ الأمر مخلصين ، وكانت بعض إلهاماتهم من الله ، ولكن الذي سبَّب خسارتهم هو أن حكمتها خفيت عليهم فعثروا) [1] !

التفريق بين المسلمين :

إن البلبلة الفكرية والاضطراب العظيم الذي تحدثه هذه النبوءات الكثيرة المزعومة ، وما يؤول ذلك إلى تفريق بين المسلمين وتمزيق وحدة الأمة الإسلاميّة ، يبعث في كل قلب مسلم وحشة وقلقاً ، ولم يتعوَّد الناس في هذا العصر الذي يتسم بسمة اللادينيّة والإلحاد أن ينسبوا إلى أنفسهم صفات (أنا النبي) و (أنا الحق) !

ولكنه إذا نشأ هنا في العالم الإسلامي ذوق التنبؤ بتأثير رسائل الميرزا ودعاته المتحمسين ، وظهر رجال في مختلف أرجاء العالم الإسلامي يرفعون راية (النبوة) ويكفرون الذين لا يقبلون دعوتهم كنتيجة حتمية للنبوة ، فلا ينتج ذلك سوى بلبلة فكرية وفوضى دينية واصطدام بين الأفكار ، ويتوزع العالم الإسلامي بين جبهات مختلفة ، وتقع هذه الأمة - التي جاءت لمحو كل عصبية من اللون والجنس والوطن وإنشاء الأخوة الإسلامية - فريسة التفريق والتكفير والعصبيات الدينيّة !

لقد أحس بخطر القاديانيّة الأستاذ محمد علي اللاهوري ، وأبداه في إحدى مقالاته بكل قوة ووضوح ، غير أنه لم يفكر أن فاتح باب هذا الخطر إنما هو الميرزا

---

(١) انظر : جريدة الفضل القاديانيّة عدد أول يناير ١٩٣٥م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

غلام أحمد ، وأنه أول شخص عرض فكرة استمرار النبوة كحركة ودعوة . يقول الأستاذ محمد علي يخاطب أهل البصيرة :

(أنشدكم الله ! ، إن صح الاعتقاد بأن النبوة لم تنقطع ، وأن الأنبياء لا يزالون في غدو ورواح إلى هذا العالم كما صرح بذلك محمود أحمد في (أنوار الخلافة) أفلا تزال هذه الطوائف التي تعد بالآلاف تكفر بعضها بعضاً ، وتغيب الوحدة الإسلاميّة ؟ نفرض أن هؤلاء الأنبياء يبعثون في الجماعة الأحمدية (القاديانيّة) وحدها ، أفلا تمزق بذلك الجماعة الأحمدية نفسها ؟ إنكم لا تجهلون السنن القديمة ، وتعرفون كيف كان الناس ينقسمون بين موافق ومعارض على مبعث نبي ، إن الله الذي قضى بتوحيد شعوب العالم وأممه أيمزق المسلمين ، ويقطعهم إرْباً إرْباً ، يكفر بعضهم بعضاً ، وتتوتر بينهم العلائق والصلات ، وتصبح الأخوة الإسلاميّة أثراً بعد عين ؟!

اعلموا إذا كان الله قد وعد بأن يظهره على الدين كله – وهو لا يخلف الميعاد – فإن الإسلام لا يبتلى بهذه المحنة ولا يأتي يوم ينفرد كل نبي بحزبه، وتتوزع المسلمين دعواتٌ مختلفة ، ورايات مختلفة ، ومراكزُ روحية مختلفة، ويصبح كهنتها محتكرين للإيمان والنجاة، يكفرون سائر المسلمين)[1] !

افتراض خاطئ :

هناك افتراض خاطئ للميرزا غلام أحمد ، فتح باباً آخر للفساد والاضطراب والفوضى في التفكير الإسلامي والمجتمع الإسلامي ، وهو أنه جعل (المكالمات والمخاطبات الإلهية) شرطاً لصحة الديانة ، ونتيجة طبيعيّة للعمل بالأحكام الشرعيّة والعبادة ، ولذلك فإن الدين الذي لا توجد فيه هذه المخاطبات الإلهيّة إنما هو دين باطل وميت ، بل هو دين الشيطان المؤدي إلى جهنم ، وإذا كان أتباع دين لم يتشرفوا بهذه النعمة رغم عباداتهم وعملهم بالأحكام الشرعية فإنما هم في جهل وغواية، يقول في كتابه (براهين أحمدية) :

لن ينال ذلك النبي أي مكانة في القلوب ولا عظمة في النفوس ، ولا يملك قوة ولا تأثيراً في شخصيّته إذا كان أتباعه عمياناً ضالين ومحرومين من مخاطبات الله وكلامه ، وما

---

(١) انظر : رد تكفير أهل قبلة لمحمد علي : ٣٤ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

أضعف هذه العقيدة وأعماها : أن يعتقد الإنسان أن باب النبوة والوحي والإلهام أغلق من بعد النبي محمد عليه الصلاة والسلام للأبد، ولن يأتي نبي إلى يوم القيامة ، وإنما هي القصص التي يجب الإيمان بها والعبادة لها ، إن الدين الذي لا يتمكن فيه الإنسان من معرفة الله عن طريق مباشر ، بل هو يعتمد على القصص فقط – وبالرغم من تضحياته وتفانيه في سبيله وإيثاره على كل شيء – لا يفتح عليه الباب " المكالمات والمخاطبات الإلهية " لا يستحق أن يسمى ديناً !

إنني أقسم بالله ! إنني أشد كراهة وازدراءً لهذا الدين الذي لا يصلح لهذا ، إنني لا أسميه الديانة الرحمانية بل أسميه الديانة الشيطانية ، وأومن بأنه دين يهدي إلى جهنم ، يعيش فيه الإنسان أعمى ويموت أعمى ويدفن أعمى [1] !

عاقبة اشتراط المكالمات :

لقد جنى الميرزا غلام أحمد جناية عظيمة على هذا الدين الذي جعله الله يسراً وصالحاً للعمل في كل زمان ، فعقّده الميرزا وحدده في دائرة ضيقة محدودة إذ جعل (المكالمات والمخاطبات الإلهيّة) شرطاً للنجاة والمعرفة والصدق والحق ، ويقول الله تعالى :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ . (آية ١٨٥ سورة البقرة)

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . (آية ٧٨ سورة الحج)

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . (آية ٢٨٦ سورة البقرة)

وإذا كانت المخاطبات الإلهيّة شرطاً للمعرفة والنجاة فليس شيء أصعب من الدين ، فكثير من الناس لا تلائم طبائعهم ومواهبهم الإلهام ، ومهما بلغوا وبالغوا في الرياضة والمجاهدات لا يفتح عليهم باب الإلهام والمخاطبات ، كما أن هناك عدداً من الناس يوجد فيهم استعداد فطري وموافقة طبيعية لهذا الإلهام، غير أنهم لا يجدون سعة في الوقت ولا توفيقاً للمجاهدات التي هي شرط لهذه المخاطبات !

---

(١) انظر : براهين أحمدية : ٥ : ١٨٣ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

إن الدين الذي جاء لفلاح البشرية والعالم كله والذي هو عام وشامل للناس أجمعين لا يفرض هذا الشرط الصعب للوصول إلى الله ، والحصول على رضاه، الشرط الذي لا يستوفيه في هذا العالم إلا عدد ضئيل من الناس !

يذكر الله تعالى في أول سورة (المؤمنون) صفات المؤمنين المفلحين فيقول:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ .

(آية ١-٢ سورة المؤمنون)

وفي آخر سورة الفرقان :

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ . (آية ٦٣ سورة الفرقان)

واقرؤوا الآيات الأولى من سورة البقرة :

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . (آية ١-٣ سورة البقرة)

فلم يستوجب الله تعالى في أيٍّ من هذه الآيات المخاطبات الإلهيّة كشرط للهداية والفلاح ، وبالعكس من ذلك جعل الإيمان بالغيب أول شرط للهداية ، وهذا الإيمان بالغيب معناه أن يؤمن الإنسان بالحقائق الغيبيّة التي لا تدرك بالعقل والحواس الظاهرة وحدها ، اعتماداً على النبي الذي اصطفاه الله تعالى لوحيه وإلهامه ، فإن اعترفنا بقول الميرزا في جعله الوحي الإلهي شرطاً للمعرفة والنجاة ، لما بقيت حاجة إلى هذا الإيمان بالغيب ، ولكن القرآن يكرر هذا المفهوم في كل حين !

وهذه حياة الصحابة الكرام بين أيدينا ، هل يقرر التاريخ وكتب الحديث أنهم تشرفوا بالوحي والمخاطبات الإلهيّة ؟!

بل من وكل له إلمام بتاريخ ذلك العهد وطبيعة تلك الجماعة وأحوالها بل وطبيعة الإنسانيّة ونفسيّتها لا يدعي أن هذا العدد الكبير من هذه الجماعة المقدسة وصل إلى درجة الإلهام والمخاطبات ، فضلاً عن غيرهم !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

السر في إنكار سلسلة النبوة :

إن هذا الإلحاح على المخاطبات الإلهيّة والإشادة بها وتعميمها إنما هي ثورة على النبوة المحمديّة ومؤامرة ضدها ، وما دامت هذه المخاطبات عامة بهذا النوع لا تبقى حاجة للأنبياء بدليل العقل والعمل ، وقد قرر القرآن الكريم والأديان السماوية كلها إمكان هداية الإنسان وحصول معرفة ذات الله تعالى وصفاته ومشيئته ، وعلم الحقائق الغيبيّة كلها عن طريق النبوة ، يقول القرآن الكريم على لسان المؤمنين المهتدين :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . (آية ٤٣ سورة الأعراف)

وفي محل آخر يرد على العقائد الباطلة والأفكار المشركة عن الذات والصفات :

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . (آية ١٨٠-١٨٢ سورة الصافات)

كما يذكر الحكمة الإلهيّة في بعثة الأنبياء والرسل فيقول :

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . (آية ١٦٥ سورة النساء)

فإذا درسنا فلسفة الميرزا غلام أحمد التي تقول باستمرار النبوة ودوام الوحي وعموم المخاطبات الإلهيّة ، دراسة واعية دقيقة ، وحللناها تحليلاً علميّاً لتجلى فيها روح إنكار النبوة فضلاً عن إثباتها ، ولأصبحت الهداية والمعرفة الإلهية فناً من (التنويم المغناطيسي) أو تجربة روحية تشبه الحركة الحديثة، التي يسميها الناس اليوم (حركة استحضار الأرواح) (Spiritualism) !

مصدر المخاطبات :

ثم ما هو معيار هذه المخاطبات ، وأين ذلك المحك الذي تُنقد عليه ؟!

وأي ضمان بكون ما يسمعه الإنسان وحياً إلهيّاً ، وبأنه ليس نداء ضميره ، وصدى بيئته ، وتأثير أهواء النفس والمجتمع الذي يعيش فيه !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

إن المطلع على المجموعة القديمة من المكاشفات (**الكشوف**) والمكالمات يعرف جيّداً أن معظمها كان يصدق تلك الأوهام والمفروضات والنظريّات الخاطئة التي يشتمل عليها علم الأصنام القديم ، والأساطير القديمة !

والذي يدرس تاريخ المشاهدات الروحيّة والمكالمات الإلهية التي أنتجتها (**الأفلاطونية الجديدة**) في مصر يتحقق له أنها كانت تصدق الدعاوى الفلسفيّة والعقائد الوثنيّة القديمة !

وقد تحدث بعض أصحاب المكاشفات والمكالمات في العهد الإسلامي عن محادثاته ومصافحته مع (**العقل الأول**) مع أنه لم يكن إلا خيالاً ووهماً أحدثته الفلسفة القديمة وعلم الأصنام في اليونان !

إن مكالمات الميرزا نفسه ليست إلا نتيجة لبيئته وتربيته ، وهواجس قلبه ، وصورة لمجتمعه المنحط السافل الذي نشأ فيه ، وقام بدعوته ، كما أن معظم تلك المكالمات ليس مصدرها الوحي الإلهي ، وإنما هو الحكم السياسي السائد في الهند آنذاك !

يشعر بذلك ويعلمه عن يقين كل مطلع على التاريخ السياسي في هذه البلاد !

إن الدكتور محمد إقبال الذي يعد بحق من كبار علماء الفلسفة أزاح الستار عن وجه هذه الحقيقة في أسلوبه العلمي الخاص ، بعد دراسة عميقة لحركة الميرزا ومكالماته وإلهاماته . يقول في مقالته التي كتبها رداً على الباندیت نهرو لبعض الشبهات والأسئلة التي أثارها هو :

(إني أعترف بأن مؤسس الجماعة الأحمديّة سمع صوتاً ، ولكن الحكم بأن هذا الصوت كان من عند الله الذي بيده الحياة والقوة أم كان مصدره الإفلاس الروحي الذي كان سائداً في الناس ، إن هذا الحكم يتوقف على هذه الحركة التي خلقها هذا الصوت ، كما يتوقف ذلك على معرفة الأفكار والعواطف التي أحدثها في سامعيه ، ولا يظن القراء أني أستعمل استعارات ، بل إن التاريخ يشهد أن الأمة التي وقعت فريسة الذل والانحطاط يصبح مصدر الإلهام لديها نفس ذلك الانحطاط الذي تورطت فيه ، ويخضع له الشعراء والفلاسفة والصوفيّة والسياسيون من تلك الأمة ، وهنالك تنشأ فيهم جماعة من الدعاة ، غايتها أن تثني دائماً على الجوانب القبيحة السائدة في تلك الأمة

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

بقوة منطقها العذب الساحر ، إن هؤلاء الدعاة يضمرون اليأس دون أن يشعروا به في ستر الرجاء والطموح اللامع الجميل ، ويستأصلون جذور العمل والبطولة في نفوس هذه الأمة ، وهكذا يقضون على القوة الروحية في الرجال الذين يقعون فريسة لهم . ويستطيع الإنسان أن يفهم ما يصل إليه هؤلاء الناس من صغر النفس وخور العزيمة وتقديس القوة والسلطة السياسية [١]، الذين يقال لهم – على أساس الإلهام – أن ينظروا إلى السلطة الأجنبية القائمة كشيء قد قضاه الله فلا محيص عنه !

إذاً أعتقد أن هؤلاء الأبطال الذين أسهموا في تمثيلية حركة الأحمدية كانوا ألعوبة في يد الانحطاط والزوال) [٢]!

غرضه من إثبات استمرار النبوة :

ومعلوم أنه لا يعني بإثبات استمرار النبوة إلا إثبات النبوة لنفسه ، كما أنه لا ينكر ختم النبوة إلا على نفسه ويعتقد أنه لا نبي بعده !

يقول العلامة الدكتور محمد إقبال في أسلوبه البليغ :

(إن استدلال مؤسس حركة (الأحمدية) – الأسلوب الذي لا يجدر إلا بمتكلمي القرون الوسطى – أنه إذا لم يأت نبي آخر بعد نبي الإسلام فإنما تبقى روحانيته ناقصة في الإنتاج ، إنه يتزعم النبوة ليقيم دليلاً على أن روحانية النبي ﷺ كانت تحمل قوة تستطيع أن تخلق نبياً بعده ، وهو ذلك النبي الذي خلقته نبوة محمد ﷺ ، ولكن ينبغي أن يسأل : هل كانت قوة النبي ﷺ تلك تقدر على خلق أكثر من نبي واحد ؟ سيكون جوابه لا ! أليس هذا الظن الخاطئ مما يشهد أن محمداً ﷺ ليس خاتم النبيين ، وإنما خاتم النبيين هو نفسه ؟! وبدلاً من أن يفكر الرجل في المكانة التي يشغلها التصور الإسلامي لعقيدة ختم النبوة، وفي خطر العقيدة وقيمتها الحضارية في تاريخ النوع الإنساني بصفة عامة وفي تاريخ آسيا بصفة خاصة ، يعتقد مؤسس هذه الحركة أن مفهوم ختم النبوة – بمعنى أنه

---

(١) وهذه هي سياسة القاديانيين المتبعة في أرجاء العالم كله ، سياسة تأييد الحكومة والولاء والاعتماد عليها في نشاطهم الدعوي . يقول : S.pencen Tri في كتابه Islam in west Africa (الإسلام في إفريقية الغربية) : (من تقاليد القاديانيين ومبادئهم ، حماية السلطة القائمة التي يدين وجودهم لحيادها) : ٢٣٢ .

(٢) انظر : حرف إقبال : ١٥٧ – ١٥٨ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

لا يمكن لأي متبع لرسالة محمد ﷺ أن يحصل على درجة للنبوة – إساءة إلى نبوته ﷺ ، وعرض لها عرضاً ناقصاً مبتوراً !

وعندما أدرس نفسية الميرزا غلام أحمد في ضوء دعوى نبوته يبدو لي بجلاء أنه لا يعتقد قوة نبي الإسلام الروحية التي تستطيع أن تخلق الأنبياء إلا لنفسه فقط ، ولا ينكر ختم النبوة على محمد ﷺ إلا إثباتاً لدعواه ، وهكذا خلسة يستولي هذا النبي المتزعم على منصب " ختم النبوة " الذي يثبته المسلمون للنبي ﷺ)[1] !

ولكن عجز الناس عن أن يفهموا معنى كلام الميرزا الذي يزعم فيه أن القوة الخالقة في النبي ﷺ تخص فرداً معيناً وهو نفسه فقط ، فلم تكن تلك القوة قد عملت في أحد قبله ولا بعده ، رغم أن الميرزا لم يظهر في الدنيا إلا بعد بعثة النبي ﷺ بثلاثة عشر قرناً !

***

(١) انظر : حرف إقبال : ١٥٠ – ١٥١ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الفرع اللاهوري وعقيدته وتفسيره

الطائفة الصريحة :

لقد تشبثت الطائفة القاديانيّة التي يتزعمها (الميرزا بشير الدين محمود) بعقيدة نبوة الميرزا غلام في صراحة وصرامة ، وحافظت عليها ودافعت عنها في قوة وحماسة ، ومهما قيل عن شذوذها وتطرفها وبُعدها عن الإسلام فإنها تستحق أن توصف بالشجاعة وعدم النفاق، وعدم اللف والدوران !

موقف معقد :

ولكن موقف الفرع اللاهوري – الذي يتزعمه محمد علي ، صاحب ترجمة القرآن بالإنجليزيّة والمؤلفات الكثيرة – موقف غريب يصعب فهمه ، إن من درس مؤلفات الميرزا – ولو دراسة عابرة – اقتنع وآمن بأنه يدعي النبوة ويصرح بها ويتحدى عليها ، ويكفّر من لا يؤمن بها ، كما أسلفنا في الفصول السابقة ، هذا مما لا يتطرق إليه الشك ولا يسوغ فيه التأويل ، ولكن زعماء الفرع اللاهوري يلحون على أن الميرزا لم يدّع النبوة ، وكلها تعبيرات ومجازات ، ويكابرون في ذلك اللغة ويكابرون الواقع ، ويلقبهم القاديانيون بالمنافقين لأنهم يحاولون الجمع بين العقيدة القاديانية والانتساب إلى مؤسسها وزعيمها وبين إرضاء الجماهير !

عقيدة محمد علي اللاهوري :

إن محمد علي يلقب الميرزا غلام أحمد بمجدد القرن الرابع عشر والمصلح الأكبر، وزيادة على ذلك يعتقد أنه المسيح الموعود ، وعلى ذلك تلتقي الطائفتان، وقد جاء في تفسيره ما يصرح بذلك ، يقول في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . (آية ٤٩ سورة آل عمران)

(إن ابن مريم الذي أخبر الرسول بقدومه ليس معناه إلا أن يأتي أحد أفراد هذه

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الأمة في لون ابن مريم كما تحققت نبوءة عود إلياس بقدوم يحيى في لونه) [١] !

ويلقب (غلام أحمد) بمسيح هذه الأمة في كتابه (رد تكفير أهل قبلة)[٢] ويلقبه بالمسيح الموعود في عامة كتبه [٣] !

إلحاد في التأويل وتحريف في التفسير :

ويغلب على محمد علي اتجاه تفسير المعجزات والأمور الغيبيّة التي تتعلق بقدرة الله الواسعة بالأمور الطبيعيّة والحوادث العادية التي تتفق مع النواميس الطبيعيّة والتجارب اليوميّة ، وهو يبالغ في ذلك ويغرق في التأويل ولو أبت ذلك اللغة الصريحة ، واللفظ الصريح ، وهو أسلوب لبق من أساليب إنكار المعجزات والأمور الغيبية والفرار من الإيمان بالغيب والاعتماد على قدرة الله وصفاته وأفعاله ، والخضوع الزائد للمقررات الطبيعية التي لا تزال في دور التحول والتطور ، وهذا تفكير خطير على الإسلام ومعارضته للدين الذي يطلب الإيمان بالغيب ، وهنا أمثلة من هذا التفسير !

أمثلة من التفسير :

١- إنه يفسر قوله تعالى في قضية طائفة من بني إسرائيل عبدت العجل وعاقبها الله بأن يقتل بعضها بعضاً :

﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ . (آية ٥٤ سورة البقرة)

(إن المراد بالقتل هنا إماتة الشهوات وهذا الذي أرجحه بناءً على السياق والسباق) [٤] !

٢- ويقول في تفسير قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ . (آية ٥٦ سورة البقرة)

---

(١) انظر : بيان القرآن : ١ : ٣٧ .
(٢) انظر : تكفير أهل قبلة : ٥ .
(٣) انظر : كتاب : النبوة في الإسلام ومناظرة راولبندي .
(٤) انظر : بيان القرآن : ١ : ٦٥ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(المراد بالموت هنا زوال الحس ؛ يعني أنه غشي عليهم وفقدوا الشعور حين أخذتهم الصاعقة ثم رد الله إليهم الشعور فكان ذلك بعثاً لهم ، أو المراد زوال القوة العقلية يعني كان اقتراحكم اقتراح جهل وضلالة ، فكنتم في موت جاهلي، أنقذكم الله منه ورزقكم الإيمان، على نسق قوله تعالى :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ .

(آية ١٢٢ سورة الأنعام)

وكقول الشاعر :

أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم؟
وذو الجهل ميْت وهو ماشٍ على الثرى ... يُظن من الأحياء وهو رميم[1]

٣- ويقول في تفسير قوله تعالى :

﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ . (آية ٦٠ سورة البقرة)

(من معاني الضرب : السير في الأرض ، يقال ضرب في الأرض يعني سار [2]، ومن معاني العصا : الجماعة وعصوت : يعني جمعت ويقال عن الخوارج شقوا عصا المسلمين، ويقال : إياك وقتيل العصا [3]، والمراد أن الله أمر موسى بالمسير إلى جبل خاص ، والانتقال بجماعته إليه حيث وجد اثنتي عشرة عيناً ضرب عليها قصائل بني إسرائيل خيامها وأخبيتها) [4] !

٤- ويقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ .

(آية ٦٣ سورة البقرة)

---

(١) المرجع السابق : ١ : ٦٦ .
(٢) انظر : بيان القرآن : ١ : ٦٩ .
(٣) انظر : نفس المرجع : ١ : ٦٩ .
(٤) انظر : نفس المرجع : ١ : ٧٠ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(ليس المراد أن الله رفع هذا الجبل على رؤوسهم مثل الظلة لا يستقر على الأرض ، بل المعنى أنكم كنتم في المنخفض من الأرض وكان الجبل يطل عليكم كما جاء في البخاري، فرفعت لنا الصخرة يعني ظهرت لأبصارنا) [١] !

٥- ويقول في تفسير قوله تعالى :

﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ . (آية ٦٥ سورة البقرة)

(لم يمسخوا قردة ولكن مسخت قلوبهم وجعلت أخلاقهم كأخلاقها) [٢]!

٦- وقال في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

(آية ٧٢-٧٣ سورة البقرة)

(المراد بالمقتول هنا نبي اختلف في قتله ، ولم ينجح في قتله من حاول ذلك ، وذلك هو المسيح الذي حاول قتله اليهود ولم يقتلوه ، ونشأ في ذلك اختلاف ، والضمير في قوله تعالى : ﴿ ٱضْرِبُوهُ ﴾ يرجع إلى النفس ، فقد يكون ضميرها مذكراً بناءً على المعنى ، والضمير في قوله تعالى : ﴿ بِبَعْضِهَا ﴾ يرجع إلى فعل القتل ، وقد كان ذلك ، فلم يجر عليه القتل المجهز وبقي على الصليب ثلاث ساعات ، ولم تكسر عظامه وأبقاه الله حياً أو أحياه الله بعد موته ، ومعنى : ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يعني أن المسيح الذي كان يظهر لكم موته قد أحياه الله ، لأنه كان غاية حياته إعلاء كلمة الله ، كذلك إذا تكفلتم إعلاء كلمة الله خلدكم الله رغم أنكم أمة ميتة) [٣] !

٧- وهكذا أول كلام المسيح في المهد لأنه يخالف التجربة والعادة الطبيعيّة ، وأنكر أن المسيح ولد من غير أب ، وذكر أن عقيدة ولادة المسيح من غير أب ليست من

---

(١) انظر : نفس المرجع : ١ : ٧٤ .
(٢) انظر : نفس المرجع : ١ : ٧٥ .
(٣) انظر : بيان القرآن : ١ : ٧٩ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

عقائد الإسلام التي يجب الإيمان بها

وأنها من مبادئ المسيحيّة [١] ، وأن مريم كانت متزوجة بيوسف النجار وأن المسيح ولد بطريق عادي [٢] !

٨- وقال في تفسير قوله تعالى :

﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ .

(آية ٤٩ سورة آل عمران)

(إن المراد بالطير هنا – على طريق الاستعارة – رجال يستطيعون أن يرتفعوا من الأرض وما يتصل بها من أشياء وأخلاق ، ويطيروا إلى الله ، فإن الإنسان يستطيع – بنفخ النبي – أن يتجرد من الأفكار البشرية السافلة ويحلق في عالم الروح) [٣] !

٩- (والمراد باليد البيضاء التي أعطى موسى الحجة المبرهنة[٤]، والمراد بالحبال والعصي في قوله تعالى :

﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ﴾ . (آية ٤٤ سورة الشعراء)

الوسائل والحيل التي عملوها في إحباط سعي موسى عليه السلام ، والمراد أنهم لم يدخروا جهداً في معارضة موسى ، والعصا مجاز كقولهم (قرعه بعصا الملامة) [٥] !

١٠- وفسر قوله تعالى :

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ .

(آية ٢٩ سورة مريم)

(لقد كان عيسى ابن ثلاثين سنة في ذلك الحين فاعتذروا وقالوا : لقد ولد ونشأ بأعيننا ويمرأى ومسمع منا ، وكل شاب صغير أمام الشيوخ الكبار لأنه ينشأ في

---

(١) انظر : نفس المرجع : ١ : ٣١٣ .
(٢) انظر : بيان القرآن : ١ : ٣١٤ - ٣١٥ .
(٣) انظر : بيان القرآن : ١ : ٣٢١ .
(٤) انظر : نفس المرجع : ٢ : ٧٦٦ .
(٥) انظر : نفس المرجع : ٢ : ٧٦٦ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

أحضانهم ويكبر أمامهم)[١] !

١١- وقال في قوله تعالى :

﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ .

(آية ٧٧ سورة طه)

(قال بعض المفسرين : اضرب البحر بعصاك ليصير لهم طريقاً ، ولكنهم قد أبعدوا النجعة ، وقال بعضهم : والمراد بالضرب إسراع في السير وتؤيده اللغة . وقد قيل : " ضرب يعسوب الدين بذنبه " يعني أسرع في الفرار من الفتن ، وقد كان هذا الطريق الذي اختاره موسى طريقاً معبداً من قبل يسلكه الناس[٢]، فالمراد : أسرع ببني إسرائيل على الطريق الموجود) !

وقال في سورة الشعراء في قوله تعالى :

﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ . (آية ٦٣ سورة الشعراء)

(يمكن أن يكون المراد به : انطلق بعصاك في البحر أو انطلق بجماعتك في البحر ، وتؤيده آية سورة طه : ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ .[٣]، ويمكن أن يكون المراد في قوله تعالى :

﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . (آية ٦٣ سورة الشعراء)

(قطعة من الماء ، وأن يكون المراد كل فريق من بني إسرائيل ومن جنود فرعون ، فتراؤوا للناظرين كالأطواد الشامخة)[٤] !

١٢- ويقول في تفسير قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ

---

(١) انظر : بيان القرآن : ٢ : ١٢١٣ .
(٢) انظر : نفس المرجع : ٢ : ١٢٤٤ .
(٣) انظر : نفس المرجع : ٢ : ١٣٩١ .
(٤) انظر : بيان القرآن : ٢ : ١٣٩١ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

مِنسَأَتَهُۥ ﴾ . (آية ١٤ سورة سبا)

(المراد بدابة الأرض هو رحبعام بن سليمان الذي تولى الملك بعده، وفي عهده تضعضعت المملكة السليمانية واضطرب حبلها ، وقد سمي بدابة الأرض، وتنخر العصا كناية عن ضعف الحكومة وانقراضها ، والمراد بالجن شعوب أجنبية بقيت في حكم بني إسرائيل إلى ذلك العهد) [١] !

١٣- وفسر منطق الطير في قوله تعالى :

﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا ﴾ . (آية ١٦ سورة النمل)

(حمل الطيور للرسائل من مكان إلى مكان كالحمام الزاجل) [٢]، وفسر وادي النمل بأنها (موضع في نواحي اليمن ، والنملة بطن من بطون العرب أو أمة كانت تسكن في وادي النملة) [٣] !

١٤- ويفسر قوله تعالى :

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ .

(آية ٨١ سورة الأنبياء)

بأن كانت الرياح مساعدة له ، وأنها كانت تسيّر السفن ، أو المراد سير السفن وإن مراكبها الشراعية كانت تسير مسافة بعيدة [٤].

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . (آية ١٢ سورة سبا)

(يعني كانت السفن تقطع في غدو ورواح مسافة لا يقطعها الإنسان إلا في شهر)[٥]!

١٥- وقال في قوله تعالى :

---

(١) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٥٣٦ .
(٢) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٤٠٩ .
(٣) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٤١٣ .
(٤) انظر : بيان القرآن : ٢ : ١٢٧٨ .
(٥) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٤٣٤ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ .

(آية ٢٠ سورة النمل)

(المراد بالهدهد إنسان كان يسمى الهدهد ، وكان رئيس البوليس السري في حكومة سليمان ، وقد جرت العادة بتسمية الرجال بالحيوانات والطيور كأسد وغيره في العرب وفوكس (Fox) و وولف (Wolf) في الإنجليز ، وقد جاء في التوراة اسم ابن هدد وهما متقاربان) [١] !

١٦- وقال في قوله تعالى :

﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . (آية ٤٠ سورة النمل)

(ليس محمولاً على الحقيقة بل هو مبالغة في السرعة ، وقد كان بين العفريت والذي عنده علم من الكتاب مباراة ، فكان العفريت – وهو الرجل الذي يخوض في أمر بحيث وشدة ، ويوصله إلى الكمال – ممثلاً للقوة البدنية، وكان يحتاج إلى وقت أطول في إحضار هذا العرش ، وكان صاحب العلم يستطيع أن يكمل مهمته في وقت قصير؛ مع أنه لم يكن على جانب عظيم من قوة الجسم ، والمقصود ترجيح العلم على القوة) [٢] !

١٧- ويقول في قوله تعالى :

﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . (آية ١٤٢-١٤٤ سورة الصافات)

(المراد أنه لو لم يكن من الدعاة إلى دين الله لالتقمه الحوت أو مات غرقاً ولبث في بطن البحر إلى يوم القيامة) [٣] !

١٨- والمراد بالجن في قوله تعالى :

---

(١) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٤٣٥ .
(٢) انظر : بيان القرآن : ٣ : ١٤١٦ - ١٤١٧ .
(٣) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٥٩٠ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ .

(آية ٢٩ سورة الأحقاف)

(طائفة من البشر اجتمعوا بالنبي ﷺ في الخفاء ، وليس المراد به نفوساً لا يقع عليها البصر ، وقد جاؤوا من الخارج وكانوا أجانب وغرباء ، ولذلك سموا جناً) [١] !

١٩- والمراد بذلك في قوله تعالى :

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ .

(آية ١ سورة الجن)

(يظهر أنهم كانوا نصارى ، وقد جاء ذكرهم على طريق النبوءة ، ويكون المراد شعوباً مسيحية تبلغ الذروة في العظمة والرقي فتصبح بذلك جناً وعفاريت وعباقرة (في القوة والصنعة) ويؤمن بعض طوائفها بالقرآن) [٢]!

تلاعب بالقرآن واللغة العربيّة :

ونقتصر على هذه الطرائف التفسيرية التي تدل على عقليته واتجاهه ، وعلى فراره من كل ما يطلب الإيمان بال غيب وبالقدرة الإلهية التي وسعت كل شيء، وعلى التلاعب باللغة ولفظ القرآن ، وتدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب الذي نزل بلسان عربي مبين والذي وصفه الله باليسر والوضوح :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . (آية ١٧ سورة القمر)

لم يُفهم منذ نزل ، وبقي لغزه من الألغاز سراً من الأسرار ثلاثة عشر قرناً ، وكان من أبعد الناس عن فهمه وأبخسهم نصيباً فيه ، الصحابة والسابقون الأولون الذين نزل بلغتهم وخاطبهم القرآن ، وسلف هذه الأمة ، وما هذه التفسيرات المتطرفة إلا نسخة صادقة لتفسيرات الباطنية والإسماعيلية في العهد الماضي [٣] !

---

(١) انظر : بيان القرآن : ٣ : ٦٧١١ .

(٢) انظر : نفس المرجع : ٣ : ١٨٩٣ .

(٣) راجع محاضرة صاحب المقال التي ألقاها في كلية الشريعة في جامعة دمشق ، حين زارها كأستاذ زائر عام ١٩٥٦ ، (انظر المحاضرة السابقة في : رجال الفكر والدعوة في الإسلام " الجزء الأول ، طبع دار ابن كثير بدمشق) .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

دعاية وتهريج :

وقد شاع في الناس أن الفرع اللاهوري من أنشط الجمعيّات والمؤسسات في نشر رسالة الإسلام والدعوة الإسلاميّة في أوروبا ، وقد أسلم عدد كبير من المسيحيّين والمثقفين في إنجلترا وألمانيا وفرنسا ، ولكن تحقق أن الدعاية أكثر وأعظم من الحقيقة ، وأن العدد الذي أسلم ضئيل جداً، وكثير من هؤلاء المهتدين قد أسلموا من قبل ، واستغل اسمهم وإسلامهم القديم دعاة الأحمديّة ، والباقي أكثرهم من المرضى والزمنى والعجائز والمريضات ، أو من الذين نبذهم المجتمع الأوروبي ، وهنا نبذة من مقالة لكاتب مسلم (فضل كريم خان دارني) بالإنجليزيّة قد سافر إلى لندن ١٩٣٤م.

(لا يوجد في عظماء الإنجليز الذين أسلموا من يرجع الفضل في إسلامه إلى " ووكنج مشن " (WOKING MISSION) ، وقد أعلن اللورد هدلي أنه درس الإسلام بنفسه واعتنقه ، ولم أتعرف على الخواجة كمال الدين إلا قبل إسلامي بأسبوعين فقط ، وقد أسلم المستر مار ماديوك بكتهال في مصر وبفضل الأتراك والمصريين وتأثيرهم ، وقد اعتنق سير ارجيبالد هاملتون ARCHIBALD HAMILTON بضرورة عائلية ، وهكذا إذا فحصنا وجدنا أن ووكنج مشن ، ليس لها في إسلام هؤلاء فضل ولا نصيب) [١] !

ويقول في نفس المقالة :

(لست أدري كيف شاع في الهند أن جامع ووكنج من بناء القاديانيين ، الواقع أن هذا الجامع إنما بني بالمال الذي تبرعت به إمارة بوفال الإسلامية ، أما المسكن الذي بجوار الجامع فهو في تذكار وزير حيدر أباد المشهور سرسالارجنك ، وقد بني كل ذلك تحت إشراف العالم الألماني دكتور لائتس ، لقد أسكن المؤلف الإسلامي المشهور السيد أمير علي الخواجة كمال الدين في هذا الجامع ، وإلى الأول يرجع الفضل في بقاء هذا الجامع مركزاً للمسلمين) [٢] !

---

(١) انظر مجلة : حقيقت إسلام : الصادرة في لاهور ، عدد يناير ١٩٣٤م .

(٢) انظر : المصدر السابق.

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

رسالة القاديانيّـة وإنتاجها

وأخيراً نستعرض هذه الدعاوي المهولة وهذه الحياة الصاخبة ، وهذه المكتبة الضخمة [١]، وهذه المعركة الحامية بين المسلمين ، ماذا كانت رسالتها ، وماذا كان إنتاجها وماذا جنى منها العالم الإسلامي ؟

استعرض العالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر المسيحي ، لقد زحف إليه الغرب باستعماره الغاشم وثقافته المجردة عن روح الدين ، وحضارته الملحدة وأخلاقه الماديّة ، فوقع العالم الإسلامي - الذي كان قد ضعف في الإيمان والعلم والقوة الماديّة ، وبدا عليه الإعياء - فريسة للغرب المسلح الفتي، وحدث صراع عنيف بين الدين السماوي الأخير والرسالة الأخيرة ، وبين الحضارة الماديّة الملحدة ، ووقعت مشكلات سياسيّة ومدنيّة وعلميّة واجتماعيّة طريفة تحتاج في حلها إلى إيمان قوي وعلم راسخ ، ودراسة عميقة واسعة ، وعقل كبير وشيء كثير من الإبداع والابتكار ، والثقة بالنفس وقوة الشخصيّة وروحانيّة كبيرة ، وكان العالم الإسلامي في حاجة ملحة إلى مجدد ينفخ فيه روح الجهاد ، ويجدد فيه العلم ، وينشئ فيه الوحدة، ويوفق - بإيمانه الراسخ وعقله الكبير العبقري - بين الرسالة الإسلاميّة الخالدة وروح العصر المتجددة من غير أن يفقد الإسلام خلوده ومتانته ، والدين مبادئه وأحكامه ، ومن غير أن يُحرَم الجيل الإسلامي الجديد حقه من الحياة وحقه من التفكير وحقه في النهضة !

لقد كان العالم الإسلامي في حاجة إلى داعية يوحد العالم الإسلامي وينفخ فيه حياة جديدة ، ويناهض الغرب الزاحف وحضارته الهاجمة بقوة إيمانه وجدة علمه وشدة جهاده !

وكان العالم الإسلامي يعاني أزمات دينيّة وخلقيّة وعلميّة ، كان من أشد أمراضه الفاتكة وملامحه الشائنة الشرك السافر ، وعبادة القبور والضرائح، والاستغاثة

---

(١) ألف (الميرزا احمد القادياني) نحو أربعة وثمانين كتاباً .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

بغير الله ، والبدع الفاشية ، والخرافة الفاضحة ، وكان - لكل ذلك - في حاجة شديدة إلى مصلح ديني شجاع يحارب الجاهليّة في المجتمع الإسلامي ، ويدعو إلى التوحيد الإسلامي النقي ، والسنة البيضاء ، في قوة ووضوح وجد وصراحة ، ويصرخ بأعلى صوته :

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ . (آية ٣ سورة الزمر)

صرخة تدوي لها السهول والجبال ، وتهوي لها معالم الجهل والضلال ، وقد فعل ذلك رجال في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في فترات مختلفة ، فخدموا الإسلام خدمة باهرة ، وأخرجوا - بإذن الله - عدداً كبيراً من المنتسبين إلى الإسلام من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، وأثمرت دعوتهم المخلصة الجريئة وآتت أكلها في حينها وبعد حينها واتصلت بفضلهم حركة الإصلاح والتجديد في تاريخ الإسلام !

وكان يعاني أزمة خلقيّة عنيفة بتأثير الحكومة الأجنبيّة والحضارة الماديّة الجديدة ، فكان في طريقه إلى التحلل الاجتماعي ، والتفسخ الخلقي ، تطغى عليه عبادة المادة والشهوات ، والخضوع والاستكانة للقوي القاهر ، والغني الفاجر ، والتشبه بالسادة الأجانب وتقليدهم في شعائرهم ، وفيما ليس من الفضيلة والحضارة في شيء ، وكان لذلك في حاجة عظيمة إلى مصلح اجتماعي حكيم يحارب الاتجاه الخطر الذي يُفقد هذه الأمة العظيمة - صاحبة الدعوة والرسالة - شخصيّتها وكرامتها وجدارتها للسيادة والوصاية على العالم، بل حقها بالبقاء والحياة الكريمة !

وكان يعاني أزمة علميّة : كان يسود على كثير من طبقاته الجهل المطبق والأميّة الفاشية ، وعلى طبقتها المثقفة العصريّة ، الجهل بالإسلام وشريعته ونظمه وتاريخه وماضيه ، وإمكانيّات حياته ، وكانت الفجوة واسعة وعميقة بين الطبقتين :

- المثقفة الثقافة الدينيّة القديمة !

- والمثقفة الثقافة المدنية !

وكانت هذه الفجوة تزداد اتساعاً وعمقاً على مر الأيام ، فكان في حاجة إلى دعوة

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

تعليميّة حكيمة تعنى بنشر العلم الصحيح ، وتثقيف الأمة ، والتقريب بين الطبقتين المتنافستين الإسلاميّتين ، وإلى تأسيس دور العلم الكثيرة ، ودور النشر الكثيرة ، وإلى حركة التأليف والترجمة والنشر الصحيحة وإلى إنتاج الأدب الإسلامي العصري القوي الصحيح !

وكان من أعظم حاجاته دعوة دينيّة على منهاج الدعوة الإسلاميّة الأولى تدعو إلى الإيمان والعمل الصالح ، والحياة الإيمانيّة التي وعد الله عليها النصر والفوز والغلبة على الأعداء ، والسعادة في الدنيا والآخرة ، فما كانت هذه الأمة – منذ بعث الله محمداً ﷺ – في حاجة إلى دين جديد ، ولكنها كانت في فترات من تاريخها في حاجة إلى إيمان جديد يقاوم فتن العصر الجديد، ومغريات الحياة الجديدة ، وقوى الكفر والماديّة الجديدة !

وقد قام لكل حاجة من هذه الحاجات رجال في العالم الإسلامي ، وأسهموا في التجديد والإصلاح المطلوبَين المنشودَين إسهاماً يذكر فيشكر ، وقد قاموا بواجبهم، ومثلوا دورهم من غير دعوى ومن غير تحدٍّ ، ومن غير دعوة إلى إسلام جديد أو نبوة جديدة أو تكفير لعامة المسلمين ، فنفعوا من غير ضرر ، وخدموا من غير خطر ، ولم يزيدوا هذه الأمة افتراقاً وتشتتاً وفوضى ، ولم يجاهدوا في غير عدو وفي غير جهاد !

في هذه الساعة العصيبة التي كان فيها العالم الإسلامي في اضطراب عظيم ، ظهر (**الميرزا غلام أحمد**) ووقف في الهند – المركز الذي اشتد فيه هذا الاضطراب – للحكم الإنجليزي المباشر ، وركز فكره وكرس فكره وقلمه على موضوع واحد ، وعلى قضية واحدة (**رفع المسيح ونزوله**) وصرح بأنه أعظم أهدافه ، وعلى إلغاء الجهاد ، وتزكية الحكومة الإنجليزيّة وإطرائها ، والدعوة إلى الإخلاص لها ، ومكث طول حياته يجول في هذا الموضوع ويدور حوله ، ويبدئ ويعيد فيه ، ولو جُردت كتبه ومؤلفاته التي تكوّن هذه المكتبة من هذا البحث ومن هذا النقاش لبقيت أوراق وصحائف معدودة لا قيمة لها !

ثم قام في هذا العالم الإسلامي – الذي كان فريسة الاختلاف والنزاعات الدينيّة من قبل ، وقد كثرت فيه الفرق والطوائف – فدعا إلى نبوة جديدة وكفر من لا يؤمن

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

بها ، وأقام بينه وبين المسلمين جداراً سميكاً وستراً صفيقاً من النبوة الجديدة ، بقي العالم الإسلامي في جانب منه وجماعة تعد بالآلاف في جانب آخر ، فزاد المسلمين في الهند (وباكستان أخيراً) افتراقاً على افتراق وتشتتاً على تشتت ، وزاد في الفرق الإسلاميّة فرقة تقل عنها في العدد وتزيد عليها في الضلال والبعد عن المسلمين ، والعداء للإسلام ، وهكذا زاد في مشكلات المسلمين مشكلة عظمى ، وزاد في العقد عقدة لا يزال المسلمون منها في تعب وبلاء !

إنه لم يضف إلى الثروة الإسلاميّة شيئاً يغتبط له ، ويشكره عليه العالم الإسلامي وتاريخ الإصلاح والتجديد ، فلم يكن مصلحاً دينياً ولا مصلحاً اجتماعياً، إنه كان داعية شخصياً قد أسس لنفسه وأسرته وخلفائه إمارة روحية ارستقراطية مثل آباء أغاخان ، ونشر الفوضى الفكرية التي لاتزال مصدر اضطراب وإلحاد وثورة على الدين ، إن عدد أولئك الذين أسلموا واهتدوا من غير المسلمين في عصره ضئيل لا يجاوز عدد أصابع يد واحدة ، وإنما كانت جهوده وعنايته مصروفة إلى المسلمين وإثارة الشكوك فيهم !

الواقع أنه لو لم تكن تلك الفوضى الفكرية التي كانت الهند تعانيها بصفة عامة وبنجاب بصفة خاصة بسبب السلطة الإنجليزيّة وانقراض الدولة المسلمة وتبلبل المجتمع الإسلامي ، وبسبب المتصوفين الجهال الذين كانوا ينشرون إلهاماتهم وأحلامهم ، ولولا جهل الجيل الجديد بالإسلام ، ولولا تبني الحكومة الإنجليزيّة لهذه الدعوة واحتضانها وحمايتها وتشجيعها ، لولا هذه العوامل كلها، والأحلام والتأويلات – لما وُجد لهذه الحركة الدخيلة الهزيلة مجال ومتسع في المجتمع الإسلامي ، ولكنها عقوبة من الله على الجهل والعبودية والكفر بنعمة الإسلام الصحيح الخالد والنبوة المحمدية الخاتمة الأخيرة !

ونختم المقال بكلمة مقتبسة من إحدى محاضراتنا التي ألقيناها في الجامعة السوريّة بدمشق ، ونحن نتكلم عن الحركة الباطنيّة ومصيرها في التاريخ :

(ويبدو لي أيها السادة ، كلما قرأت تاريخ الباطنيّة ، وإخوان الصفا ، وتاريخ البهائيّة والقاديانيّة أن أصحابها قرؤوا تاريخ الإسلام ، وتاريخ الرسالة المحمديّة

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والدعوة الإسلاميّة ، فرأوا رجلاً يقوم في جزيرة العرب وحيداً فقيراً أعزل ، ويدعو إلى عقيدة وشريعة ، فلا يلبث أن يكوّن أمة ويكوّن دولة ويكوّن حضارة ، ويرغم التاريخ أن ينحو نحواً جديداً ، فغرّت هؤلاء نفوسهم الطامحة وأغرتهم بأن يجربوا هذه التجربة وعندهم الذكاء والدهاء وقوة التنظيم والعلوم والأتباع ، عسى أن يكونوا أمة ودولة وحضارة . ولماذا لا تثمر الجهود ؟ ولماذا لا تتكرر المعجزة ؟ والفطرة البشريّة لا تزال هي الفطرة ولا يزال الناس أشباهاً !

لقد رأى هؤلاء الطامحون هذا الرجل الوحيد الفقير الأعزل ولم يروا ما يعتز به من رسالة ونبوة وشخصية وسيرة ، ولم يروا تلك الإرادة الغلابة التي قضت بانتصاره وظهوره وخلوده !

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ . (آية ٣٣ سورة التوبة)

وقد أثمرت جهودهم مؤقتاً ، فكان لهم أتباع وأشياع ، وقد استطاع بعضهم – كالباطنيّة – أن يقيم دولة ، وقد ازدهرت هذه الدولة وبقيت تنظيماتهم وحيلهم واستدراجاتهم ، وما لبثت أن تبخرت وتلاشت وبقيت دياناتهم في نطاق ضيق لا تقدم ولا تؤخر في العالم . أما الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ فلا يزال القوة الروحية الكبرى ولا يزال صاحب أمة ، ودول وحضارة، وأما شمس النبوة المحمدية فلا تزال مشرقة لم تنكسف ولم تحتجب يوماً واحداً) !

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

المقال الثامن

القاديانيّة مؤامرة خطيرة

وثورة على النبوة المحمديّة (١)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين خاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين .. وبعد !

فإن إنهاء سلسلة بعث الأنبياء نعمة ربانيّة وخصّيصة من أبرز خصائص الأمة الإسلاميّة ، وإن العقيدة الإسلاميّة التي نحن عليها تؤكد لنا أن الدين قد اكتمل ، وأن محمداً ﷺ هو الرسول الآخر الذي لا رسول بعده وهو خاتم النبيّين ، وأن الإسلام دين كامل لا ينقصه شيء ، وهو نظام كامل شامل لجميع ما يحتاج إليه البشر إلى يوم الدين ، وأنه موهبة من الله ونعمة ربانية أكرم الله بها هذه الأمة وجعلها خصيصة لها ، ومما أفاد به القرآن الكريم هذا الواقع في الآية التالية أذان من الله ، وإعلان صريح مجلجل صدع به رب السموات والأرض ، إذ قال سبحانه وتعالى :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ .

(آية ٤٠ سورة الأحزاب)

وكلمة " خاتَم " (بفتح التاء) و " خاتِم " (بكسر التاء) كلتاهما تفيدان معنى واحداً وهو الآخر بكسر الخاء ، الذي ليس بعده شيء .

يقول ابن منظور في لسان العرب : خاتَمهم (بفتح التاء) وخاتِمهم (بكسر التاء) أي آخرهم ، وفي تاج العروس في شرح القاموس : خاتَم النبيين أي آخرهم !

وكتب الراغب الأصفهاني في مفردات غريب القرآن : خاتَم النبيين وخاتِم النبيين

---

(١) نُشر هذا المقال في مجلة : البعث الإسلامي : في عدديها الثاني والثالث والمجلد الثالث والأربعين عام ١٩٩٨م .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

(بفتح التاء أو بكسرها) لأنه ختم النبوة ؛ أي أتمها بمجيئه ، وأوضح الزمخشري هذه الكلمة في الكشاف بما يلي : خاتم النبيين أي آخر الأنبياء ، وفسر صاحب البحر المحيط كلمة : " خاتم " بالتعبير التالي :

(والمعنى أنه لا أحد نبي بعده ، ومن المفسرين يقول صاحب معالم التنزيل: خاتم النبيين بفتح التاء ؛ أي آخرهم . هذه الآية نص في أنه لا نبيّ بعده ، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ عن جماعة الصحابة) !

فالعقيدة بقطع سلسلة بعث الرسل على شخص سيدنا محمد ﷺ بجميع أنواع الرسالات السماوية والنبوءات الإلهية عقيدة فيها إجماع الأمة ، سلفها وخلفها ، والذي يؤمن بأحد أنه كان نبياً بأي معنى من معاني النبوة فهو كافر لم يمسسه إيمان بل هو مرتد بلا نزاع .

وعوداً إلى شرح كلمة : " خاتم " فأقول : إن لها قراءتين : ففي قراءة حفص وعاصم هي بفتح التاء ، وعند أئمة القراءة الآخرين هي بكسر التاء ، وحاصل المعنى واحد أي خاتم الأنبياء ، فلا نبي بعد سيدنا محمد ﷺ على الإطلاق بأي وجه من الوجوه وبأي معنى من معاني النبوة ، والكلمة تفيد معنى: " الآخِر " بكسر الخاء ، كما تفيد معنى : " المُهْر " الذي يختم به على ظرف مغلق ينبئ أنه مانع لإدخال شيء جديد ، وإنه مما أجمع عليه المسلمون من عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى جميع العصور : أن رسول الله ﷺ كان آخر الأنبياء والمرسلين ، وكل من سولت له نفسه أن يدعي النبوة فهو كاذب أفّاك، ومما جاء به الخبر :

جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ! إنكم تقرؤون آية في كتابكم ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : وأي آية ؟ فقال : قوله :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .

(آية ٣ سورة المائدة)

فقال عمر رضي الله عنه : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ ؛ عشية يوم عرفة يوم جمعة [١] !

ويروى أنه رضي الله عنه أفاض قائلاً : لسنا في حاجة إلى اتخاذ يوم عيداً جديداً ، فالآية نزلت في يوم هو يوم عبادة واجتماع للمسلمين ، وكان قد اجتمع في ذلك اليوم عيدان – يوم عرفة ويوم جمعة – والآية المحكمة المعنى تصرح – من دون إبهام أو غموض – بنهاية النبوة وإكمال نعمة الدين على أمة سيدنا محمد ﷺ !

الصيانة من شتات الفكر :

من مكاسب هذه العقيدة أنها صانت الأمة الإسلاميّة من أن تصبح فريسة للحركات الهدامة والدعوات إلى التشتت والافتراق ، والنعرات التي ارتفعت بين حين وآخر طوال التاريخ الإسلامي ، وكان من شأنها أن تمزق الوحدة الإسلاميّة وتحولها إلى أمم متفرقة بدل أمة واحدة متماسكة !

ومن مكاسب هذه العقيدة أن الإسلام ظل مصوناً من تلاعب المحرفين ومن شرور المتنبئين الذين برزوا في وقفات من التاريخ في أمكنة مختلفة ، وقد أعطت هذه العقيدة – عقيدة ختم النبوة – المسلمين مكاناً آمناً وحصناً محصناً في التاريخ ، فلم يتجاسر الغزو عليهم متهورٌ ادّعى النبوة ، هادفاً إلى خلق كيان مغاير عن كيان الدين الإسلامي . ومن منطلق هذه العقيدة استطاع المسلمون الدفاع عن الدين ورد كيد الأعداء في نحورهم ، وما أكثر كيداً لم تنج منه أمة من الأمم السابقة ، فما هي إلا عقيدة ختم النبوة التي أكسبت الأمة الإسلاميّة درعاً من شتات الفكر ، وتمزُّق الوحدة ، وأصبحت ضماناً لها أن تبقى حلقة مفرغة مستحكمة . ولولا هذا الحصار المنيع لكانت هذه الأمة قد تفرقت إرباً إرباً ، وكان لكل فرقة مركز متغاير عن غيره ، وكانت هناك وحدات مستقلة مميّزة ، ولكل وحدة تاريخ منفصل عن الآخر ، ولكل جماعة أمجاد يفتخرون بها ، وأسياد يعتزون بهم ، وللعقيدة أيادٍ بيضاء على الحياة والحضارة ، وإنه شرفٌ للإنسانية عظيم أن يُعلن عنها أنها قد أدركت النضج ، وبلغت الرشد ، فاستحقت أن تتحمل الأمانة ، وتؤدي رسالة السماء . وليس المجتمع البشري بعده في حاجة إلى وحي جديد أو رسالة جديدة ، ومن ثم تخلق هذه العقيدة في الإنسان اعتداداً بالنفس وثقة بشخصيته ، وأنه عُلِمَ بذلك أن الدين

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

قد بلغ قِمَّة من الكمال الذي أراد له خالق السموات والأرض ، فلا يحتاج إذاً إلى رجعة على أعقابه رجعة قهقرى ، وهو خليق بأن يستفيد ويفيد بما خلق الله له في الأرض ، ولينظر إلى ما أوتي فعلاً من الخيرات والحسنات والنصح والوصايا ويعمل بموجبها لتتم بها السعادة المنشودة لكافة البشر !

إن عقيدة ختم النبوة تقود المؤمن بها إلى الأمام بدلاً عن أن تدفعه إلى الوراء ، وتحضّ الإنسان على استخدام طاقاته في مصالح العباد والبلاد ، وترشده إلى مواطن الخدمة البشرية وميادين تصلح للزرع والإنتاج ، وإن لم يكن هذا وكان السعي وراء كل ناعق ولم ينته من النظر إلى السماء منتظراً إلى تلقي التوجيه والإرشاد عن طريق الوحي والإلهام ، ظل هائماً تائهاً طول حياته على غير هدى ، وضل عن سواء الطريق !

أقول هذا عن بيّنة من الأمر ، فقد زعم الميرزا القادياني أن الأرض كانت عقيمة جدباء، وكان الإنسانيّة كأدوية قفراء قبل وجوده ، ولما تشرفت به الأرض تهللت وأنبتت وأتت بكل زوج كريم ، فإن كانت الأرض مجدبة كما زعم الميرزا في بيت شعر له فمن يضمن أن لا يحذو ثان وثالث حذوه فيدعي النبوة ليستعمر الأرض من جديد ، ويبقى العالم قفراً ينتظر نبياً جديداً في كل عصر ومصر ، ولنعم ما قال الشاعر الإسلامي الحكيم (محمد إقبال) رحمه الله في إحدى محاضراته :

(إن بقاء الدين والشريعة مرهون بالكتاب والسنة ، وإن بقاء الأمة الإسلامية أمة واحدة منوط بعقيدة ختم النبوة ، وإن هذه الأمة أمة واحدة ما دامت تؤمن بمحمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده) !

تجاسر القاديانيّة وابتداعها :

تتميّز القاديانيّة بين الحركات المعادية للإسلام التي نشأت بين حين وآخر بميزة انفردت بها ، وهي أن الحركات المعادية الأخرى كانت وما تزال تهدف نظام الحكم الإسلامي أو الشريعة الإسلاميّة ، بينما تهدف القاديانيّة صميم روح الإسلام ، وهي إذاً مؤامرة ضد النبوة المحمديّة ، وثورة وغزو على خلود رسالة الإسلام ، وتحدّ سافر تجاه وحدة الكلمة وعروة الإسلام الوثقى ، وبذلك قد تعدت القاديانيّة الحدود الشرعية للدين ، الحدود التي تقام حاجزة لحفظ الثغور !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

إن الدكتور إقبال مُحِقٌ فيما ذهب إليه في مقال له منشور في جريدة (STATESMAN) الشهيرة ، قال فيه :

(الإسلام – لا شك – جماعة دينية لها حدود معلومة، وهي الإيمان بالله وحده وبالأنبياء المرسلين وبختم الرسالة السماوية على سيدنا محمد ﷺ ، وهذا الجزء الأخير (الإيمان بختم النبوة) يكون خطاً فاصلاً مميزاً ، وهو المقياس الوحيد لمعرفة شخص أو جماعة هل هو من الجماعة الإسلاميّة أم لا ؟!

وأقول على سبيل المثال : إن أتباع فرقة : (برهمو سماج الهندوكية) يؤمنون بالله ويعترفون بأن محمداً ﷺ كان رسولاً من الله ، ولكنهم لا يعدّون من المسلمين ، لأنهم مثل القاديانيين يؤمنون بتواتر بعثة الأنبياء واستمرار نزول الوحي ، ولا يصدقون بختم النبوة على شخص رسول الله ﷺ ، وفيما أعلمه ، ما تجاسرت فرقة من الفرق المنسوبة إلى الإسلام بالاعتداء على الثغور وتجاوز الحدود ، سوى القاديانيّة ، خذ مثلاً (البهائية) التي نجمت في إيران فقد أنكرت رسالة سيدنا محمد ﷺ ، وكفرت به صريحاً ، ولكنها مع ذلك أعلنت ديناً مُنَزّلاً من الله وباعتباره مجتمعاً وملةً ، يرجع إلى شخصية الرسول الأعظم ﷺ، وإني أرى أن أمام (القاديانيين) طريقين لا ثالث لهما، فإما أن يتبعوا (البهائية) فيعلنوا انفصالهم عن الإسلام ، أو يتركوا التأويلات لمعنى ختم النبوة ، ويدخلوا في الإسلام من جديد ، فإنه من المعلوم بداهة أنهم يهدفون من وراء تأويلاتهم أن يعدّوا من المسلمين للمكاسب السياسية) [1]!

العصر الإسلامي مليء بالحوادث والتحولات ، يشهد تاريخ الأمة الإسلاميّة بأنها واجهت كثيراً من التغيُّرات والتحولات في عصرها المديد ، ولما كان الدين الإسلامي ديناً عالميّاً وآخر الأديان السماوية فكان مما لابد منه أن يتعرض له جميع أقسام النوع البشري ويواجه جميع التحولات التي تحدث في كل مكان وزمان ، وكان من الطبيعي أن تتصارع معه القوى المعادية بكل ما أوتيت من شكيمة وشدة لم تمر بمثلها أمة من الأمم في تاريخها الطويل ، فالزمن الذي عاصرته الأمة الإسلاميّة مليء بالتحولات والتقلبات ، كذلك التحديات التي واجهتها الأمة لم تتعرض لها أمة أخرى في التاريخ ، خلود رسالة الإسلام واستمرارها رهين لتدابير إلهية من وراء الغيب ، إن الله – جلت قدرته – قد تكفل ببقاء

(١) حرف إقبال : القاديانيّة : تحليلها وتجزيتها !

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

دينه ودبّر له من عنده تدابير ، نشاهد منها اثنين بصفة خاصة ، وذلك لمكافحة تلونات العصور وتلوثات البيئات الاجتماعية وتأثيراتها المنعكسة على المجتمعات البشرية :

أحدهما : أنه سبحانه وتعالى بعث رسوله الأمين – صلوات الله عليه وسلامه – بدين كامل شامل لجميع ما يحتاج إليه الإنسان على اختلاف زمانه ومكانه ، وليكون مستعداً لمواجهة مستحدثات عصره ، وحل مشاكله ، وقهر العقبات والسدود الموضوعة في طريق الدعوة إلى الله ودينه !

وثانيهما : أنه كما تكفّل له – والتاريخ خير شاهد على ذلك – بأنه يخلق من بين عباده في كل عصر أفراداً ليقوموا – جماعات أو فرادى – بحماية هذا الدين ومواجهة كل ما يستجد من صعوبات وعقبات ، بكل قوة ونشاط وعزيمة غريبة تفوق مدى المقادير والقياسات ، وقد أنعم الله عليهم بمواهب نادرة في تربية الرجال وتخريج عباقرة في التضحية والتفاني في الله وفي دينه ، الأمر الذي لا نجد له في تاريخ الديانات نظيراً ، وليس هذا – كما يبدو جليّاً – حادثاً وقع صُدفة أو رآه الناس خُلسةً ، بل أمر من الله وحكمة من حكمه ، فكلما وجد داءً أوجد له دواءً ، وما من سم إلا وقد خلق له ما يحتاج إليه من الترياق في حينه ومكانه [1] !

كثرة المتنبئين في الأديان السابقة :

يعرف المطلع على تاريخ اليهوديّة والمسيحيّة أن كثرة الذين ادّعوا النبوة كانت فتنة لكل منهما في أوساط أتباعهما وحلقات نفوذهما ، وأنها أحدثت أزمة (CRISIS) صعب عليهم الخروج منها ، ومشكلة استعصى حلها ، وقد تنبه الكاتب إلى هذه النكتة بالذات بما كتبه العلامة الحكيم (**محمد إقبال**) – رحمه الله وجعله من المكرمين عنده – أن إنهاء سلسلة بعث الأنبياء (**أو ختم النبوة ، كما اصطلح عليه الناس أخيراً**) مكرمة إلهية قد خص الله بها هذه الأمة ، وأنها لنعمة من الله غالية أن أعلن إعلاناً نهائياً بألا نبيّ بعد محمد ﷺ ، كأنه أعلم الإنسان أنك لست في حاجة إلى أن ترفع رأسك مراراً إلى السماء في انتظار الوحي ، بل عليك أن تنظر إلى الأرض (**التي جعلك الله فيها خليفته**) واستخدم طاقاتك في

---

(١) لمرجع للتفصيل والاطلاع على الشواهد والنماذج إلى كتاب صاحب المقال : رجال الفكر والدعوة في الإسلام : ١ – ٢ – ٣ – ٤ ، طبع دار ابن كثير بدمشق .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

صلاحها وإصلاحها ، وفي عمرانها وفي تنمية خيراتها وتوزيع ثمراتها ، وإقامة العدل بين أهلها وتوفير أسباب الهُدى والرشد بما يعود على البشر بالفلاح في الأرض والنجاة في الآخرة ، عليك ألا تضيعْ فرصة الحياة في النظر إلى السماء بين حين وآخر تستمطر إلهاماً وتستنزل نبيّاً !

وزاد العلامة (محمد إقبال) قائلاً :

" إن ختم النبوة نعمة من الله جنّب بها الله الأمة من فوضوية الأفكار وموضعية التشتت والانتشار " [1] !

ورأى كاتب هذه السطور أن يدرس بنفسه كتباً في تاريخ اليهوديّة والنصرانيّة في هذا الضوء لمزيد من الاقتناع والتفصيل ، فتبيّن له أن علماء اليهود والنصارى وقعوا في (حيص بيص) من كثرة الأنبياء المزيفين ، وكانوا يندبون مصير دياناتهم إذ اتسع الخرق على الراقع ، فما من يوم إلا ويطلع عليهم رسول جديد بوحي جديد ، وليس لديهم ميزان يزنون به صدقهم من كذبهم أو مقياس يقيسون به ما هو الأصل وما هو الزيف ، فكانت طاقاتهم الفكرية تذهب هدراً في تشخيص دجال وتعيين كاذب أفّاك ، وظلت اليهوديّة والنصرانيّة تائهة في حل هذه العقدة طوال قرون عديدة !

يقول ألبرت م. سيمسن (ALBERT M. SAYMSON) عضو الجمعية التاريخية الأمريكانية البريطانية في موسوعة الأديان والأخلاق :

(يوجد في تاريخ اليهود ذكر كثير من الدجالين الذين ظهروا بعد هزيمة اليهود وزوال حكوماتهم في الأجيال اللاحقة ، وكان هؤلاء الدجالون يمنون قومهم باستعادة أوطانهم التي أخرج منها آباؤهم ، وكان أمثال هؤلاء الدجالين يخرجون عادة في أراضٍ كان اليهود فيها عُرضة للظلم والقسوة ، ووجد فيهم أمارات الغضب والثورة ، وكان أكثر هذه الحركات تتسم بلون السياسة ، وخاصة في الزمن الأخير أصبح اللون السياسي يعم كل حركة وإن كان اللون الديني غير مفقود منها ، ولكن مما لا شك فيه أن بُناةَ هذه الحركات الدينية السياسية أتوا ببدع ليوسعوا بها مناطق نفوذهم خسرت بها أصول التعاليم اليهودية ، فتنجم منها فرق

(١) ليرجع إلى مجموعات محاضرات العلامة محمد إقبال في مدراس .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

جديدة كانت نهايتُها أن تنضم في المسيحية)[١].

ويقول البروفيسور هارت فورد (HEART FORD) أستاذ تاريخ الكنائس اليونانية والرومية الشرقية في مدرسة أصول الدين ، عن الأزمة التي ابتليت بها المسيحية :

(إن المتنبئين الذين يدّعون لأنفسهم الحكمة لما فوق الطبيعة (SUPERIOR WISDON) سرعان ما فقدوا ثقتهم الشعبية ، وأشعروا الكنائس وزعماءها بخطر يُحدق حول الرفاهية التي كانوا فيها ، ولكنه لم توجد طريقة بعد لتأديبهم واضحة معروفة في استطاعتها كبح جماح الدجالين المزيفين الذين كانوا يدّعون أن الله يكلمهم ويُطلعهم على أسراره ، ولم يكن أي معيار عندهم يميزون به صدقهم من كذبهم ، وكان مما لابد منه وجود مقياس يعرفون به دجلهم ، وإن لم يكن هناك معيار لأحدثت الكنيسة أصولاً تقي بها مبادئ الديانة من التشتت والانحراف والوقوع في طريق الإلحاد ، ومن ثمَّ تحتفظ بها)[٢]!

كيان القاديانيّة ومنشؤها الواقعي وأسيادها :

إنه أمر مؤكد علمياً وتاريخياً ، أن القاديانيّة سقطت من أحشاء السياسة الإفرنجية ، فمن الواقع التاريخي أن حركة الجهاد التي تولاها وقام بها الإمام المجاهد المعروف الشهيد أحمد بن عرفان رحمه الله (١٢٤٦هـ-١٨٣٠م) هي الحركة التي أشعلت نيران الحُب والتفاني لدين الله والجهاد في سبيله في قلوب المسلمين ، وأوجدت فيهم من الحماس والشجاعة ما لا نهاية له ، وقد احتشدوا تحت لواء الجهاد حاملين رؤوسهم على أكفهم وهم آلاف من النفوس المؤمنة ، وقد أقلق هذا الحماس الجياش مضاجع الحكم البريطاني الغاشم على الهند !

مما تفيد الأخبار الموثوقة والشهادات التي أدلى بها أناس - أماناتهم فوق مستوى الشبهات - أن الذين بايعوا على يد الإمام الشهيد أحمد بن عرفان بلغ عددهم ثلاثة ملايين نفر ، كما أنه واقع تاريخي لا يقبل الجدل أن الذي تنبه لخطر سيطرة الإفرنج بعد الجهاد الذي قام به السلطان الشهيد تيبو (١٢١٣هـ- ١٧٩٩م) كان هو شخص الإمام الشهيد وجماعته ، وهم الذين تحمسوا لمجابهة هذا الخطر قبل المعركة التي خاضها المسلمون ومنيت

---

(١) ENCYCLOPAEDIA OF RELIGIONS AND ETHICS .

(٢) ENCYCLOPAEDIA OF RELIGIONS AND ETHICS' P. ٣٨٣ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

جهودهم بالنكسة مما يطلق عليه الإنجليز " بالغدر " وكان الإمام الشهيد رائد حركة التحرير ، وتنبه للخطر الداهم ، وفكر في طرق إنقاذ البلاد من براثن الاستعمار ، فمن الوثائق التاريخية كتاب الإمام الشهيد الموجّه إلى عاهل كواليار المدعو "دولت راؤ سندهيا " وإلى وزيره " هندو راؤ " قال فيهما قولاً صريحاً :

(إن الشرذمة الأجنبيّة ، مجموعة الغرباء من تجار البضاعات المستوردة، يبسطون سلطانهم على أراضينا فلننهض جميعاً لمقاومتهم ونحفظ بلادنا من هذا الخطر المحدق بنا ، وننظر فيما بعد من يتولى المسؤوليّة ومن يملك الصلاحيات) !

وكان في مقدمة المجابهين للسيطرة الاستعماريّة الإمام الشهيد وجماعته[1] !

يعرف المطلعون أن البيعة التي كان الإمام الشهيد يأخذها من أتباعه كانت البيعة على تصحيح العقيدة والتوحيد الشامل لجميع أنواعه واتباع السنة والعمل بالشريعة وتزكية النفس ، وكان المبايعون يجدون أنفسهم تندفع إلى الجهاد في سبيل الله اندفاعاً قوياً وعزيمة تأبى الفتور . ومما يفيد دليلاً على صحة ما قلت: إن اللواء بخت خان – الذي كان قائد قوات الملك بهادر شاه ظفر ، المسؤول عن الدفاع ضد قوات الإنجليز – لما بايع على يد الشيخ كرامت علي الجونفوري وهو من كبار الخلفاء المعروفين للإمام الشهيد أحمد بن عرفان – رحمة الله عليهم – طلب منه أن يعاهد على أن يحارب الإنجليز !

ومن غرائب تاريخ الهند الإسلامي حديث أولئك المحكوم عليهم بالإعدام شنقاً، ثم تبدل الحكم إلى السجن المؤبد ، تلك القصة التي تدل على مدى شعور الإنجليز المستعمرين بخطورة هذه الفئة المجاهدة في سبيل الله ، تحت قيادة الإمام الشهيد رحمه الله !

المحكمة الإنجليزية بمدينة (أنبالا) في ٢/ ٥/ ١٨٦٤م – التي سيق إليها أربعة من رؤساء حركة الجهاد والتحرير وهم السادة الأفاضل : **(يحيى علي العظيم آبادي ، أحمد الله العظيم آبادي ، محمد جعفر التهانيسري وعبد الرحيم الصادقفوري) ! رحمة الله عليهم رحمة الأبرار من الشهداء والمجاهدين) !**

---

(١) ليرجع إلى سيرة الإمام الشهيد صاحب المقال بالأوردية والإنجليزية ، طبع المجمع الإسلامي العلمي ، لكهنؤ (الهند) .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

حكمت عليهم (القاضي الإنجليزي) بـ (الإعدام شنقاً) على تهمة المؤامرة، والنشاط العملي ضد الحكم الإنجليزي في الهند !

استمع المجاهدون إلى الحكم عليهم بالموت وقد تهللت وجوههم فرحاً مستبشرين بما وعده الله للمجاهدين الشهداء في سبيله !، وكانت هذه التجربة فريدة للإنجليز فلم يملكوا نفوسهم إلا أن أبدوا بما شهدوا ورأوا : رجال يحكم عليهم بالموت ، فبدلاً عن أن تعلو وجوههم الكآبة ويغشاهم الكمد والأحزان إذا هم مستبشرون تلمع عيونهم بالبهجة والسرور !

هذا ورُئي المحكوم عليهم بالموت شنقاً فرحين بما استبشروا ، وهم في زنزانات السجون فتقدم إليهم أحد الحكام الإنجليز يسألهم :

(أيها الجناة الثائرون ! أنتم على باب الموت واقفون ، وسوف ينفذ عليكم الأمر قريباً بين يوم أو يومين، ولكني لا أرى آثار الحزن والتحسر على وجوهكم ، فما هو السبب ؟!

فرد عليه الشيخ محمد جعفر – رحمه الله – قائلاً : ولم لا نفرح وقد شرفنا الله بالشهادة ، وهي أحلى أمانينا في حياتنا الدنيا ؟!، وأعرب زملاؤه عن مثل هذا الشعور بالغبطة والابتهاج)!

فكر الإنجليز وقدروا .. وإذا بالقاضي يرجع إليهم وهم في زنزاناتهم ليقول لهم :

(أيها الثوار المجرمون ! أراكم تفرحون بما حُكم عليكم ، وأنتم تحسبون أنكم تنالون بذلك الشهادة في سبيل الله ، وإنا لا نريد أن يكون لكم ما تريدون وتنالوا ما تتمنون ، على هذا بدّلنا أمرنا فيكم وقررنا نفيكم إلى جزائر الاندمان والسجن المؤبد فيها) !

وتوفي منهم (الشيخ يحيى علي) في جزيرة (بورت بلير) بعد ما قضى أربع سنوات سجيناً فيها ، أما (الشيخ محمد جعفر التهانيسري) فقد أطلق سراحه بعد أن أبلى في الله البلاء الحسن صابراً محتسباً ١٨ عاماً في السجن ، وعاد (الشيخ أحمد الله إلى الهند) عندما أطلق سراحه !

وفي عصر يليه قام (الشيخ محمد أحمد السوداني) معلناً المهدوية والجهاد في سبيل الله في أرض السودان ، فدك به صرح الاستعمار الإنجليزي دكة عنيفة لقنت المستعمر درساً جعل الإنجليز يحسبون للإسلام ألف حساب ، ثم شاهدوا ذيوع حركة (السيد جمال الدين

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الأفغاني) للوحدة الإسلاميّة وقبولها العام في جموع المسلمين ، فعرف دهاةُ الاستعمار الإنجليزي ولهم خبرة طويلة بمعرفة عقلية المسلم ونفسيته ، أن الدافع الوحيد القوي للمسلمين هو الدين أولاً وآخراً إلى تقديم التضحيات ، وهو العامل المحرك والمقيم والمقعد فيهم ، وقد استطاعوا إخضاع المسلمين سياسياً ولكنهم فشلوا في قهرهم عقلياً . نعم إن الإنجليز استطاعوا أن يملكوا أراضيهم ولكنهم فشلوا أن يكسبوا عواطفهم فرأوا أن يأتوا بكيد آخر وهو أن يومّا إلى شخص من بينهم ينصب نفسه على مركز ديني كبير ليحتشد المسلمون حوله وليجمعوا على يده ، وليكن هذا الشخص من بطانة الحاكم المستعمر وموضع ثقته فاقد الغيرة ومغسول الدماغ يجعل الإنجليز آمنين مطمئنين يحكمون ما يشاؤون ، وكان الإنجليز يعرفون أن المسلم لا يؤتى به إلا عن هذا الطريق ، ولا طريق أهدى للإنجليز لنيل مقاصدهم وإخضاع المسلمين فكرياً وعقلياً من هذا المكر الفاحش ، وقد وجد الإنجليز بغيتهم في شخص الميرزا غلام أحمد القادياني الذي كان يعاني مرض التشتُّت الفكري ، وكان يجد في نفسه طمعاً جامحاً ورغبة مُلحة لنيل السيادة الدينية ، وليكون صانعاً ومخترعاً لدين جديد ، وليكون له أتباع ومؤيدون ، واسم لامع في التاريخ مثل اسم سيدنا محمد ﷺ ، وبذلك أصبح للإنجليز ضالة يفتقدونها ورجلاً مرتقباً ، فبدأ الرجل يؤدي دور التلميذ البارع والعميل المتطوع ، فسرعان ما ادعى لنفسه منصب التجديد ، ثم تدرج إلى أن نصب نفسه مهدياً ، وبعد مضي أيام جاء بفرية الادعاء بأنه صار (مسيحاً موعوداً) وبعد زمن أعلن أنه نبي مبعوث ، وبذلك حقق الإنجليز ما أرادوه من هذا الشخص ، ولا شك أن هذا الشخص قد لعب دوره بكل لباقة ، كما أن الإنجليز لم يقصروا في التعهد به ورعايته وتوفير التسهيلات له والدفاع عنه ، كما كان الميرزا براً مطيعاً لأسياده ومربيه ، وشاكراً لأنعم الإنجليز عليه فيثني عليهم خيراً ويشكرهم في كل مناسبة ، ويقول : إن وجوده رهيناً لمكرمات الإنجليز وعطفهم الأبوي، ووصف نفسه في إحدى كتاباته بأنه غرس للحكومة البريطانية ، ويكتب في طلب له مقدّم إلى حاكم إقليم بنجاب في ١٨٩٨/٢/٢٤م :

(إني أقدّم التماسي إلى مقام الدولة السامية أن ترعى الحكومة هذا الشخص العاجز الذي ينتمي إلى أسرة وفيّة للدولة منذ خمسين عاماً ، إنها أسرة متفانية في حب الدولة ، مستعدة

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

لتقديم كل غالٍ ورخيص في سبيل إرضائها ، الأسرة التي اعترف الحكام الكبار في رسائلهم أن أفرادها أوفياء وخَدَمَة ميطعون بلا مراء ، فالرجاء أن يراعي الحكام حقوق غرسهم وأن يستعملوا الحزم والتيقظ والبحث عن الواقع في المعاملة معه ، وأو يوعز إلى الحكام أن ينظروا إلى شخصي وأسرتي وجماعتي وخلاني بعين العطف واللطف والترحم) [١] !

ويقول في رسالة أخرى يذكر فيها خدماته ووفاءه للإنجليز :

(قضيت معظم أيام حياتي في تأييد الحكومة الإنجليزيّة والإخلاص لها بالخدمة ، وقد ألفت كتباً ورسائل في إلغاء الجهاد ووجوب الطاعة للحكومة الإنجليزيّة ، ونشرت إعلانات بعدد لو جمعت في مكان كانت خليقة بأن تملأ خمسين خزانة، وقد أوصلت هذه الكتب إلى مصر والشام وروما وكابل) [٢] !

ويقول في مكان آخر :

(لقد عشت منذ حداثة عمري وقد قاربت اليوم الستين أكافح بقلمي ولساني لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزيّة والنصح لها والعطف عليها ، وإلغاء مبدأ الجهاد الذي يدين به الجهلة منهم والذي يحول بينهم وبين الإخلاص لهذه الحكومة ، وأرى أن كتبي قد أثرت في قلوب المسلمين وأحدثت تحولاً في مئات آلاف منهم) [٣] !

ويقول في الكتاب نفسه :

(إني لواثق بأنه كما يزيد عدد أتباعي يقلّ عدد المؤمنين بمبدأ الجهاد ، فإن الإيمان بي مسيحاً ومهدياً يتضمن معنى الإنكار بمبدأ الجهاد) [٤] !

ويقول في مكان آخر :

(إني ألفت عشرات من الكتب بالأوردية والفارسية والعربيّة ، أثبتُ فيها أنه لا يحل الجهاد أصلاً ضد الحكومة الإنجليزيّة التي أحسنت إلينا ، بل بالعكس من ذلك يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص ، وقد أنفقت على طبع هذه الكتب أموالاً ،

---

(١) تبليغ رسالت : ٧ : ١٩ .
(٢) ترياق القلوب ، للميرزا غلام أحمد القادياني .
(٣) ضميمة شهادة القرآن : ط سادسة .
(٤) ضميمة شهادة القرآن : ط سابعة .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

وأرسلتها إلى البلاد الإسلاميّة ، وإني أعرف أن هذه الكتب قد أثرت تأثيراً عظيماً في أهل هذه البلاد (الهند) وقد كوّن أتباعي جماعة تفيض قلوبهم إخلاصاً لهذه الحكومة والنصح لها ، إنهم على جانب عظيم من الإخلاص ، وأنا أعتقد أنهم بركة لهذه البلاد ومخلصون لهذه الحكومة ومتفانون في خدمتها)[1] !

في سبيل الإنجليز :

وقد أمدت هذه الحركة وهذه الفئة الحكومة الإنجليزيّة بخير جواسيس لمصالحها وأصدقاء أوفياء ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزيّة ومن خيار رجالها ، خدموا الحكومة الإنجليزيّة في الهند وخارج الهند ، وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء ، مثل (عبد اللطيف القادياني) الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانيّة ، وينكر على الجهاد ، وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحرية التي يمتاز بها الشعب الأفغاني فقتلته ، كذلك (الملا عبد الحليم) و (الملا نور على) القاديانيان ، عثرت الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما عميلان للحكومة الإنجليزيّة ، وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية ، وكان جزاؤهما القتل، كما صرح به وزير داخلية أفغانستان سنة ١٩٢٥م ، ونقلت ذلك (الفضل) صحيفة القاديانيّين الرسمية بسرور وإعجاب في ٣ مارس من ذلك العام !

وبقيت الجماعة القاديانيّة في عهد مؤسسها وبعده معتزلة عن جميع الحركات الوطنية وحركة التحرير والجلاء في الهند ، صامتة بل شامتة لما دهم العالم الإسلامي من رزايا ونكبات على يد المستعمرين الأوربيين وعلى رأسهم الإنجليز ، مقتصرة على إثارة المناقشات الدينية والمباحثات حول موت المسيح وحياته ونزوله ونبوة الميرزا غلام أحمد ، التي لا اتصال لها بالحياة العامة والمسائل الإسلاميّة والحركات التي كانت مظهراً للغيرة الإسلاميّة والشعور السياسي في هذه البلاد !

إن بيت (الميرزا) كان ذا صلة قوية ، صلة الوفاء والإخلاص والطاعة للحكومة الإنجليزيّة التي تأسست في بنجاب حديثاً آنذاك ، وقدّم غير واحد من أفراد هذا البيت تضحيات جسيمة لدوام العز والبقاء والتقدم للحكومة البريطانية، ودافعوا عنها وجاهدوا

---

(١) رسالة إلى الحكومة الإنجليزيّة .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

لها في مواقف حساسة ، يقول الميرزا في " الاشتهار واجب الإظهار " وفي فاتحة كتابه : (كتاب البرية) :

(أنا من بيت صادق الولاء للحكومة ، وكان أبي المدعو الميرزا مرتضى وفيّاً مخلصاً للدولة ، وكان ممن يؤذن له بالجلوس على الكرسي في الإيوان، وهو الشخص الذي ذكره المستر جرائفان في تاريخ أعيان بنجاب ، وكان الرجل ممن قام بجانب الحكومة الإنجليزيّة وظهر لها في حوادث عام ١٨٥٧م وكان هو الرجل الذي قدم خمسين فرساً وفارساً أيام الغدر (معركة التحرير التي خاضها المسلمون ضد الإنجليز عام ١٨٥٧م) ولا يزال عندنا بعض خطابات الاستحسان التي وجهها الحكام إلى آبائنا ، وقد ضاع منها الكثير ، وصور ثلاث منها مدرجة في الحاشية ، وكان شقيقي الأكبر غلام قادر خان تولى خدمة الدولة بعد موت جدي ، وكان جندياً في معسكر الإنجليز عندما قام المفسدون بمحاربة الدولة على ممر تمون) [1] !

وفاته :

ادعى (الميرزا غلام أحمد القادياني) عام ١٨٩١م أنه هو المسيح الموعود، وفي نفس العام نصب نفسه نبيّاً مرسلاً ، فأنكر عليه العلماء المسلمون وعارضوه ، ومن بين المنكرين المتحمسين ضده كان الشيخ الفاضل ثناء الله الأمرتسري رئيس تحرير مجلة " أهل الحديث " في مقدمتهم ، وأصدر الميرزا إعلاناً في ١٥ أبريل ، قال فيه مخاطباً الشيخ الأمرتسري :

(إن كنتُ كذاباً مفترياً كما تزعم في كل مقالة لك فإني سأهلك في حياتك، لأني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعيش طويلاً ، وفي عاقبة الأمر يموت ذلاً وحسرةً في حياة ألدّ أعدائه ، حتى لا يتمكن من إفساد عباده ، وإن لم أكن كذاباً مفترياً ، وإني مشرَّف بالتكليم مع الله ، ومسيح موعود ، فإنكم أنتم المكذبون ستواجهون أشد العقاب الذي لا يملكه الإنسان بل يملكه الله وحده ، مثل تسليط الطاعون ، والهيضة وسوء الأسقام ، فإن لم تمرض بها في حياتي فلست مرسلاً منه) !

وبعد مضي عام من هذا الإعلان ، في ٢٥ مايو عام ١٩٠٨م أصيب الميرزا في مدينة لاهور بانطلاق البطن الشديد مصحوباً بالقيء ، وكان ذلك ليلاً بعد العشاء ، وعولج في

---

(١) كتاب البرية : ١٤٢ – ١٤٤ .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

حينه ، ولكن كان الضعف والإرهاق في ازدياد مستمر، وأوشك على الهلاك حتى تنفس النفس الأخير في يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ مايو عام ١٩٠٨م .

أدلى والد زوجته المير ناصر نواب بالبيان التالي :

(كنتُ في ليلة أصيب فيها سيدنا الميرزا بالمرض عدت إلى مكاني ونمت ، ولكن عندما اشتد عليه المرض أيقظني أهلي ، وعندما حضرت عند سيدنا قال لي : يا مير ناصر ! إني مصاب بالهيضة الوبائية ، ولم يزد سيدنا على هذا قولاً فيما أعتقد إلى أن توفي في اليوم الذي وليه) !

ولقد أرادت مشيئة الله وقدره أن يرزق فضيلة الشيخ الأمر تسري عمراً طويلاً فتوفي في الثمانين من عمره ، في ١٥ مارس عام ١٩٤٨م ، أي بعد أربعين عاماً من وفاة الميرزا غلام أحمد !

وأخيراً – لا آخراً – قد انتهيتُ بعد دراستي الواسعة المتنوعة المُتقصيّة، - أقول ذلك مع الاعتذار – للمحاولات الهادفة المتنوعة اللبقة ، ليفقد هذا الدين – الذي هو الرسالة السماوية الأخيرة ، والدين العالمي الخالد – نفوذه العميق ، وسلطانه الفريد ، ولتفقد هذه الأمة وحدتها وعالميتها وسلطانها الروحي والاجتماعي والسياسي الذي لا نظير له في تاريخ الديانات والدعوات ، ودراستي للمحاولات اللبقة لتحريف الدين ، وإضلال المسلمين ، وظهور المتنبئين في فترات من التاريخ ، وذلك حين عكوفي على تأليف سلسلة كتاب : (**رجال الفكر والدعوة في الإسلام**) [1] إذ كان لا بُد فيه من التنويه بالهجمات ، والدعوات ، والمخططات التي كانت خطراً على الإسلام ، وكان لابد من مقاومتها والقضاء عليها ليبقى هذا الدين على أصالته ونفوذه ، ووحدته ، وعالميته ، ودوامه على الأصالة !

انتهيتُ بعد هذه الدراسة الشاملة المتقصيّة الأمينة ، إلى أن المُخطط الدعوي والادعائي القادياني ، أعظم خطراً ورهبة على أصالة هذا الدين وقوته وسلطانه ، وعالميته وآفاقيّته ، وقدرته على أن يقوم بدوره الإصلاحي والبنائي في كل زمان وينقذ العالم والإنسانية من

---

(١) صدرت منه أربعة أجزاء في اللغة العربية ، عن دار ابن كثير بدمشق وخمسة أجزاء في اللغة الأوردية ، وأربعة أجزاء في اللغة الإنجليزية عن المجمع الإسلامي العلمي ، لكهنؤ (الهند) .

http://www.anti-ahmadiyya.org/site

الجاهلية بجميع أنواعها ومظاهرها ، ويكون هو الدين الواحد بعقائده وعباداته وأحكامه ومظاهره ، ومدنيّته – إلى حد بعيد – !

وذلك لأن الدعوة القاديانيّة اجتمع فيها الطموح الفردي وحبُّ السُلطة والنفوذ وما يتبع ذلك من منافع شخصية وطائفية ومادّية ، مع الإيعاز البريطاني والأهداف الاستعمارية والسياسية الدقيقة العميقة – كما تبين ذلك مما سبق من اعتراف مؤسسها ، واحتضان الحكومة البريطانية لهذه الدعوة وحمايتها– فأصبحت بذلك قضية الطائفة القاديانيّة ودعوتها من أعظم القضايا المتنوعة الكثيرة ، التي يواجهها الإسلام والمسلمون في أنحاء العالم ، دقة وخطورة ومحنةً وخطراً على وحدة الإسلام والمسلمين ، وعالمية الإسلام وإنسانيّته ودوامه ووحدته . وأختم ذلك بما سبق من كلام العلامة محمد إقبال، بأن بقاء هذا الدين على أصالته مرتبطٌ بالكتاب والسنة ، وبقاء هذه الأمة كأمة واحدة مرتبطٌ بعقيدة ختم النبوة !

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين !

***

http://www.anti-ahmadiyya.org/site